وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 – قالمة–

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى

(1881–1912م)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر

من إعداد الطالبتين :

- ملال وهيبة
- بدة أحلام

إشراف الأستاذ :

– يوسف خياط

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة	الجامعة
د/ غربي الحواس	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945– قالمة –
د/ خياط يوسف	أستاذ مساعد " أ "	مشرفا	جامعة 08 ماي 1945– قالمة –
د/ قرين عبد الكريم	أستاذ محاضر "ب"	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945– قالمة –

السنة الجامعية 1439–1440هـ / 2018–2019 م

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: ملال وهيبة الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 715070 والصادرة بتاريخ 08/03/2011

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: التنافس الأوروبي حول المغرب الأقصى (1900-1912)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 17 جوان 2019

إمضاء المعني

المصادقة على الامضاء
السيد (ة) ملال وهيبة
الموقع أسفله
ب.ت.و رقم 715070
الصادرة بتاريخ 08/03/2011
من طرف دائرة قالمة
بتاريخ 17 جوان 2019
ممثل المجلس الشعبي البلدي
العون المفوض

ولاية قالمة - دائرة قالمة - بلدية قالمة

ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مؤسسة التعليم العالي: جامعة 8 ماي 1945 قالمة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم التاريخ

نموذج التصريح الشرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أدناه،

السيد: بدة أحلام الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 115462 والصادرة بتاريخ 2011/04/12م

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

و المكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير ، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: الدبلوماسية الأمريكية حول الملف النووي الإيراني (1981م - 2012م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 17 جوان 2019

إمضاء المعني

بدة أحلام

مصادقة على إمضاء السيد(ة) بدة أحلام

الموقع أسفله

ب.ت.و أو رس رقم 115462

الصادرة بتاريخ 2011/04/12

من طرف دائرة قالمة

التاريخ 17 جوان 2019

رئيس المجلس الشعبي البلدي المفوض

مزاري نعيمة

شكر و عرفان

يقال: "إذا عجزت يداك عن المكافئة فلا يعجز لسانك عن الشكر" .

بداية نشكر المولى عز و جل و نحمده و نستعينه على توفيقه لنا في انجاز هدا العمل المتواضع .

نتوجه بعد ذلك بالشكر و الامتنان للأستاذ المشرف "يوسف خياط"

و نخص بالذكر و نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ عبد الكريم قرين الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته النيرة و إرشاداته القيمة التي كانت عون لنا في إتمام هدا البحث.

كما نشكر كل من ساعدنا في انجاز هدا العمل من قريب أو من بعيد .

الإهداء

قال الله تعالى " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم (قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون و ستردون إلى عالم الغيب و الشهادة فينبئوكم بما كنتم تعملون) التوبة/ 105 .

- الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الأخيرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك .
- إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .
- إلى من كللهم الله بالهيبة و الوقار، إلى من علمنا العطاء بدون انتظار ، إلى من احمل اسمه بكل افتخار... ارجوا من الله أن يمدا في عمره ليرى الثمار و ستبقى كلماته نجوما اهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد والدي العزيز" رشيد" .
- إلى حبيبة قلبي، إلى ينبوع الحنان و معنى الحب... إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي... و حنانها باسم جراحي ... إلى أغلى الحبايب أمي " حكيمة" .
- إلى من بهم اكبر و عليهم اعتمد إخوتي الأعزاء (سهام، لياسين، احمد) .
- إلى من أشعروني لست وحيدة.
- إلى أخواتي التي لم تلدهن أمي إلى من تحلوا بالإخاء و تميزوا بالوفاء ... إلى من معهم سعدت برفقتهن (شروق، فاطمة، أحلام، مروة) .
- إلى جميع أقاربي كبيرهم و صغيرهم
- إلى الذين نساهم قلمي و هم في قلبي .

وهيبة

الإهداء

قال الله تعالى " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم (قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون و ستردون إلى عالم الغيب و الشهادة فينبئوكم بما كنتم تعملون) التوبة/ 105 .

- الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الأخيرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك .
- إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .
- أما بعد : ها نحن اليوم نطوي سهر الليالي و تعب الأيام و خلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع الذي اهديها إلى :
- من سعى و شقي من اجل دفعي لطريق النجاح أبي " عمارة " .
- إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحبيب و الحنان... إلى بسمة الحياة و سر الوجد إلى أغلى الحبيب... أمي " دليلة" ، إلى من كان دعائها سر نجاحي... و حنانها بلسم جراحي جدتي الحبيبة " عربية " .
- إلى القلب الحنون و منير دربي أخي العزيز " حسام" ، إلى توأم روحي و بسمة البيت أختي " آمال" إلى سندي و قوتي في الحياة أخي " فارس" . و إلى الكتكوتة الصغيرة " رؤية" .
- إلى أخواتي التي لم تلدهن أمي من كن معي في طريقة النجاح و الخير .
- إلى من معهم سعدت (مروة، شروق، وهيبة، فأتي) إلى جميع أقاربي كبيرهم و صغيرهم .

أحلام

الرمز	معناه
– تح	تحقيق
– تر	ترجمة
– تق	تقديم
– مر	مراجعة
– ج	جزء
– ط	طبعة
– ع	عدد
– إع	إعداد
– دس	دون سنة
– ص	صفحة

خطة البحث

- ✓ **مقدمة.**
- ✓ **الفصل الأول: أوضاع المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر و القرن العشرين ميلادي .**
- ✓ **المبحث الأول: الأوضاع السياسية .**
- ✓ **المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.**
- ✓ **المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية.**
- ✓ **المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية .**
- ✓ **الفصل الثاني: الضغوطات الخارجية و الظروف الداخلية للمغرب الأقصى (1894–1903م).**
- ✓ **المبحث الأول: اسبانية و احتلالها للصحراء الشمالية 1894م .**
- ✓ **المبحث الثاني : فرنسا و احتلالها للصحراء الشرقية 1900م.**
- ✓ **المبحث الثالث: الثورات الداخلية (ثورة بوحمارة 1902م و ثورة الريسوني1903م، نموذجا).**
- ✓ **المبحث الرابع: الامتيازات الأجنبية في المغرب 1903م.**
- ✓ **الفصل الثالث: التنافس الأوربي حول المغرب (1900م–1912م).**
- ✓ **المبحث الأول: المساومات و الاتفاقيات المبرمة حول المغرب.**
- ✓ **1–1– الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902م.**
- ✓ **1–2– الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م.**
- ✓ **1–3– الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904م .**

- ✓ **1-4- أزمة مراكش الأولى 1905م.**
- ✓ **1-5- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م.**
- ✓ **المبحث الثاني : التدخل الأوربي و فرض الحماية المزدوجة على المغرب 1912م.**
- ✓ **2-1- الاحتلال الفرنسي لوجدة و الدار البيضاء 1907 م.**
- ✓ **2-2- التدخل الاسباني في شمال المغرب 1908م .**
- ✓ **2-3- أزمة مراكش الثانية 1911م .**
- ✓ **2-4- فرض الحماية المزدوجة على المغرب 30 مارس 1912م .**
- ✓ **الخاتمة .**
- ✓ **قائمة الملاحق.**
- ✓ **قائمة المصادر و المراجع.**
- ✓ **الفهرس .**

مقدمة

كان المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر و القرن العشرين محل أطماع الدول الأوروبية و اهتماماتهم، وكانت فرنسا في مقدمة هذه الدول بعد احتلالها للجزائر سنة 1830م و فرض الحماية على تونس 1881م، بهدف استكمال سيطرتها على شمال إفريقي، حيث واجهت فرنسا منافسة كبيرة من قبل العديد من الدول الأوروبية الأربعة (اسبانيا ايطاليا ألمانيا بريطانيا) ويعود سبب هذا التنافس لكون المغرب يحتل موقع استراتيجي هام .

ما ميز المغرب عن غيره كونه خاضعا لازدواجية الاستعمار (الفرنسية و الاسبانية) و هذا ما جعله ميدانا رهيبا للصراع للتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية, و جملة ما توصل إليه هذا التنافس هو توقيع معاهدة الحماية على المغرب الأقصى في 30مارس1912م .

_ أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا للبحث في موضوع التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى (1881م-1912م) لعدة اعتبارات منها :

- الميول الشخصي للبحث في هذا الموضوع .
- الرغبة في معرفة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التدافع الاستعماري .
- التعرف على أهم الظروف التي كانت تعيشها البلاد المغاربية في تلك الفترة و خاصة أن هذه الفترة تميزت بالتنافس الأوروبي على المغرب.

– محاولة معرفة الصراع الدولي على منطقة المغاربة و الأساليب التي انتهجتها الحكومة الفرنسية على المغرب الأقصى.

– قلة الدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع.

-أهمية الموضوع:

تم اختيارنا لهذا الموضوع لأنه يكتسي أهمية بالغة في تاريخ المغرب الحديث و خاصة حول تاريخ المغرب الأقصى ,وذلك من خلال إعطائنا نظرة عامة حول طبيعة الصراعات و النزاعات من اجل السيطرة على المغرب من قبل العديد من الدول.

إشكالية الموضوع:

عرف المغرب الأقصى جملة من الأطماع الاستعمارية والضغوطات الدولية في الفترة الممتدة مابين 1881م–1912م ومن هنا يمكن لنا أن نقوم بطرح إشكالية الموضوع كالأتي:**إلى أي مدى اثر التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى؟**

وقد تفرعت عنها عدة تساؤلات منها:

– ما هي أهم الظروف و الإصلاحات التي شهدها المغرب خلال تلك الفترة؟

– فيما تمثلت مظاهر الضغوطات الأجنبية على المغرب الأقصى ؟

– ما هي أهم النتائج التي تمخضت عن المساومات الأوروبية حول المغرب؟

– كيف تم فرض الحماية الفرنسية على المغرب؟ و ما هي أهم مراحلها؟

منهج الموضوع:

اتبعنا في موضوعنا المنهج التاريخي الوصفي باعتباره الأنسب لسرد الأحداث التاريخية بطريقة وصفية لفهمها و توظيفها فيما يخص موضوع البحث,ومن جهة أخرى اعتمدنا عليه في وصف أوضاع المغرب و بعض الشخصيات مغربية أو أوروبية,إضافة أيضا إلى المنهج التحليلي الذي ساعدنا في جمع المادة العلمية وتحليلها.

حدود الموضوع:

يتضمن عنوان الموضوع التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى الذي بدأ من سنة 1881م وهي السنة التي اشتد فيها التنافس أكثر إلى غاية 1912م التي تم فيها فرض الحماية الفرنسية على المغرب.

خطة الموضوع:

قمنا بتقسيم موضوع البحث إلى مقدمة و ثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة و مجموعة من الملاحق و قائمة المصادر و المراجع.

أما الفصل الأول قد جاء عنوانه أوضاع المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين,تناولنا فيه أوضاع المغرب الأقصى الداخلية و أهمها الأوضاع الاقتصادية و ما ترتب عنها من الجفاف و قلة الغذاء و انتشار الأمراض و الأوبئة ,وقد عالجنا كذلك الأوضاع الثقافية التي تناولنا فيها ظهور الزوايا.

أما الفصل الثاني كان بعنوان الضغوطات الأوروبية على المغرب خصصناه في البداية للحديث عن الاحتلال الاسباني و الفرنسي للصحراء المغربية و بعض النماذج عن الثورات الداخلية (ثورة بو حمارة,ثورة الريسوني) وما ترتب عنها من نتائج.

أما الفصل الثالث بعنوان مظاهر التسابق الأوروبي على المغرب 1900م – 1912م حيث تمت فيه العديد من المساومات على المغرب وما ترتب عنها من عقد للاتفاقيات بين الدول الأوروبية من اجل التنازل لفرنسا عن المغرب,وهذا ما أدى في النهاية إلى فرض الحماية المزدوجة الفرنسية الاسبانية على البلاد المغربية.

أما الخاتمة فكانت جملة من الإجابات عن التساؤلات المطروحة حول إشكالية الموضوع توصلنا إليها من خلال دراستنا لأهم النتائج التي ترتبت عن التنافس الأوروبي للمغرب الأقصى, إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تضمنت بعض صور لشخصيات مغاربة و وثائق خاصة بالموضوع.

المصادر و المراجع :

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراسة هذا الموضوع هي:

1- المصادر:

- كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لابو عباس احمد بن خالد الناصري الذي ساعدنا في التعرف على طبيعة الاحتلال الاسباني للصحراء الشمالية و كذلك في معرفة طبيعة العلاقات المغربية الاسبانية.

- كتاب علال الفاسي الذي جاء بعنوان الحماية في مراكش الذي أفادنا كثيرا في التعرف على أهم الاتفاقيات التي وقعت بين الدول الأوروبية المتنافسة على المغرب بهدف السيطرة عليها.

- و كتاب أخر لغلاب عبد الكريم بعنوان قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي الذي استفدنا منه في التعرف على الامتيازات الأجنبية التي واجهت المغرب في تلك الفترة .

- أما فيما يخص المراجع فقد اعتمدنا على :

- محمد الأمين البزاز الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن 19م قدم لنا هذا المرجع أهم الإحداث و الوقائع التي تخص منطقة المغرب سواء الأوضاع الداخلية أو علاقاتها الخارجية بالدول الأوروبية.

– جلال يحي تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر الاستقلالية و هذا الكتاب يعد مرجعا مهما إذ قدم لنا معلومات قيمة عن تاريخ المغرب العبي عامة و المغرب الأقصى خاصة.

– العلال الخديمي التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب 1894–1910م (حادثة الدار البيضاء و احتلال الشاوية) احتوى هذا الكتاب على أهم الاتفاقيات و المعاهدات بالتفصيل.

الصعوبات:

أما إذا تحدثنا عن الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا فإننا لا نخرج عن دائرة العراقيل التي تواجه كل باحث من بينها:

– افتقار المكتبة الجامعية التي تناولت هذا الموضوع.

– تضارب المعلومات في بعض الأحيان .

–صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بصلب الموضوع.

الفصل الأول

- ✓ **الفصل الأول:**
- ✓ **أوضاع المغرب الأقصى خلال القرن 19 إلى القرن 20م.**
- ✓ **المبحث الأول: الأوضاع السياسية.**
- ✓ **المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.**
- ✓ **المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية.**
- ✓ **المبحث الرابع : الأوضاع العسكرية.**

شهد المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر ميلادي العديد من الأحداث التي شكلت منعرجا حاسما في تاريخه، متمثلة في الضغوط الخارجية و تلك الأوضاع الداخلية ابتداء من حكم المولى عبد الرحمن بن هشام و محمد بن عبد الرحمن أو المولى الحسن و الإصلاحات التي أحدثها و الاضطرابات التي حدثت في عهد المولى عبد العزيز. مما أدى إلى اضطرابات سياسية و أزمات اقتصادية و ديموغرافية كل هذه الأحداث و الأوضاع الداخلية و الأزمات جعلت من المغرب محل أطماع الدول الأوروبية .

الفصل الأول: أوضاع المغرب الأقصى خلال القرن 19 و القرن 20:

المبحث الأول: الأوضاع السياسية:

في أوائل القرن 19م انتابت المولى عبد الرحمان بن هشام*، مخاوف من أن الإسبان على وشك إعلان الحرب على المغرب، و قد راوده ذلك الشعور من حالة التوتر الذي نشأ بين البلدين في أعقاب تنفيذ السلطات المغربية لحكم الإعدام في حق وكيل قنصلي اسبانيا. و قد تم التحدث عن حدوث تعديات مغربية على سبتة** و نتيجة لهذه المشدات و المناوشات بين البلدين (اسبانيا و المغرب)[1]. و وصول التعليمات من بريطانيا لقنصلها هاي بان يبلغ المولى عبد الرحمن بإستعداد الحكومة البريطانية بالتوسط بين اسبانيا و المغرب لتسوية الخلاف بينهما[2].

---

*– مولي عبد الرحمان بن هشام: عرف المولى عبد الرحمان بن هشام منذ نشأته و هو متمسك بالتقوى و العفاف متصف بالصيانة و ملازمته العبادة و الصوم و قيام الليل، اعتنى به عمه المولى سليمان بايعوه بعد وفاة هذا الأخير سرا. للمزيد انظر: الناصري، الاستقصاء، ج 9، تح و تع: جعفر و محمد الناصري، دار البيضاء، 1997م، ص ص 3–4 .

**– سبتة : تقع مدينة سبتة بين 35° و 53 د من خطوط العرض شمالي خطي الاستواء و بين 7° و 33 د من خطوط الطول، ذات إشهار حضاري و حلقة وصل بين الحضارة العربية و الأوروبية، فتحت على يد العربي الأصيل، موسى بن نصير. للمزيد انظر: أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية و مراحل النضال، ج1، مطبعة دار الأمل، طنجة، د س، ص 348–349 .

[1]– ب ج ، روجرز، تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900م ، تر : يونان لبيب رزق، ط 1، دار الثقافة، المغرب، 1981م، ص 199.

[2]– مرجع نفسه، ص 199.

فبعد وفاة المولى عبد الرحمان بن هشام يوم 29 محرم 1276هـ الموافق ل 26 شتنبر 1859م بويع ابنه المولى محمد بن عبد الرحمان سلطانا على المغرب في الفاتح من صفر 1276هـ الموافق ل 27 من شنتبر 1859م، و قد تميزت فترة حكمه بازدياد الخطر الأجنبي و على الخصوص خطر الإسبانيين[1]. الذين تمكنوا من احتلال تطوان*. و قيام ثورة الزرهوني**.

ارتفعت درجة تعصب السكان في اسبانيا نتيجة الأحداث الحاصلة في تطوان و بدأت الصحافة الإسبانية تخصص مقالات تمهد للحرب و لقيت هذه المقالات استحسان الجميع في اسبانيا من الملكة و حتى رجال الدين على أعمال الجيش الاسباني، و قد توالت الاستعدادات من الجانب الإسباني بشكل جاد وضحت من خلالها الظروف العامة التي أحاطت بإعلان الحرب على المغرب و تحديدا تطوان. و قد ادعت فرنسا من خلال هذه الاستعدادات تجنبها للحرب محملة المغرب المسؤولية.[2]

---

[1] – محمد بن جعفر الكتاني، الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب و تاج فأس، الرباط، دس، ص 12.

*– تطوان: مدينة صغيرة بناها قدامى الأفارقة على مسافة 18 ميلا تقريب من المضيق، و مسافة 6 أميال من المحيط. و قد احتلها المسلمون على اثر انتزاع سبتة من القوط ، و قد سماها هؤلاء بتطاوين، هاجمها البرتغاليون و استولوا عليها و ضلت حاوية قرابة 80 عام، إلى أن عمرت من طرف قائد غرناطي . للمزيد انظر: ابن الوزان الزياني، وصف إفريقيا ، تر: عبد الرحمان حميدة، مطابع الهيئة المصرية، د م ، 2005م ، ص 320 .

**– الزر هوني: هو الجيلاني بن عبد السلام بن إدريس اليوسفي الزر هوني، و أولاد يوسف من قبائل زرهوني، استقرت أسرته بهذه المنطقة يجهل تاريخ ولادته و يرجح إلى سنة 1862 م أبوه من أصل بربري. للمزيد انظر: محمد الصغير مخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى التأمر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م، ص 23 .

[2]– خالد بن صغير، المغرب و بريطانيا العظمى في القرن 19م (1856م–1886م)، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص 175–176 .

فأندلعت حرب تطوان اثر قيام نزاعات بين المسلمين بتطوان و تقابلها المسيحية بسبتة، لينتهي هذا الصراع باستيلاء الاسبانيين على محلة المسلمين بعد صراع مع جيش المولى محمد بن عبد الرحمن يوم 4 فيفري 1860م [1]. فحاول محمد بن عبد الرحمان العمل على إصلاح أوضاع البلاد، و تركزت جهوده في تقوية الجيش و الاقتصاد للوقوف بالوجه القومي الطامعة، لكن محاولاته هذه لم تستطع أن تنقذ البلاد من ضعفها لتتصدى للأطماع الأوروبية. إذ عاشت البلاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي حالة من الضعف العام.[2]

وبعد استقرار الأوضاع بتطوان و شعور الأسبان بنوع من فرض السيطرة على المدينة طالبوا بصلح بين اودونيل و المولى محمد بن عبد الرحمان*. حيث طالب الإسبان بتطوان و ناحيتها بعدما أعلنوا انضمامها للتاج الإسباني، حيث رفض هذا الطلب و بهذا تراجع اودونيل عن هذا الطلب أو الاقتراح و طلب باحتلالها مؤقتا مقابل دفع المغرب الذخيرة أو

[1]– محمد بن جعفر الكتاني، المصدر السابق، ص 12 .

[2]– محمد علي داهش، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 2002م، ص 23–24.

*– محمد بن عبد الرحمن: هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام، تسلم الحكم بعد وفاة والده سنة 1859 م ، و قد كان واسع الاطلاع و يحب العلوم و الفلك و يتقن بعض اللغات الأجنبية و عرف عنه رغبته في تطبيق سياسة واسعة الأفق تؤدي إلى تحديد علاقات البلاد بالخارج، كما اهتم بتحديث البنية التحتية للمغرب. للمزيد انظر : أمل عجيل ، قصة و تاريخ الحضارات العربية (ليبيا– السودان– المغرب) ، د م، بيروت، 1999م، ص 136 .

الضريبة الحربية، و هذا كان بمثابة تعجيز الإسبان للمغرب لعدم قدرتهم على دفع الضريبة و ضمان احتفاظهم بتطوان.[1]

وقبل عقد الصلح بين البلدين وقع السلطان بين اختيار إما أن يرفض شروط العدو و يستأنف الحرب أو يقبل الشروط للمحافظة على تطوان و هذا ما يؤدي إلى إفلاس البلاد إلا انه وقع في النهاية الصلح مع اسبانيا 26 افريل 1860م [2] . وبمجرد إعلان السلطان قبوله للصلح ادخل المغرب في أزمة مالية خانقة فبمجرد تسديد الدفع الأولي و المقدر بـ 25 مليون حتى أفرغت الخزينة المغربية، ليأتي موعد الدفعة الثانية فوجد السلطان نفسه أمام أمرين، إما الإقتراض من الخارج أو منح اسبانيا المداخل الجمركية لمدة 25 سنة. و في هذه الحالة تدخلت انجلترا للحد من حدة الأزمة المالية المغربية و وقعت معاهدة 30 أكتوبر 1861 م تنازلت اسبانيا بموجبها عن تحديد الأجل.[3]

ونتيجة لهذه الأحداث وضعت حرب تطوان الخاسرة حدا لهيبة المغرب الأمر الذي شجع اسبانيا على فرض شروطها و توقيع معاهدة تجارية تضمنت التأكيد على نظام حماية

[1]– جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، منشورات الشركة المغربية، الدار البيضاء، 1986م، ص 82 .

[2]– المصدرنفسه، ص 82 .

[3]،المصدر نفسه، ص83.

الأشخاص و منح اسبانيا استيراد بضائع المغرب امتياز الصيد للأسماك على السواحل المغربية، و هو ما أدى بفرنسا و جعل لها حافزا للمطالبة بالمثل.[1]

وبعد ذلك خلف السلطان محمد بن عبد الرحمان، السلطان الحسن (1873– 1894م) حيث بذل جهود صادقة لصيانة وحدة البلاد و حماية سيادتها و تقوم خطته على تدعيم نفوذ السلطة في الداخل تمهيدا لتحصين البلاد في وجه أي عدوان خارجي، ثم التدرج بعد ذلك إلى تحقيق الإصلاحات الداخلية التي تتطلبها الحالة في البلاد في القرن 19 م بروز ظاهرتين أولهما الاحتكاك بالغرب و ما نجم عنها من مشاكل، و ثانيها وصول أصداء حركة الجامعة الإسلامية.[2]

فعاشت البلاد خلال هذه المرحلة حالة مروعة من الفوضى الإدارية حيث كانت الوظائف تباع و تشترى بالمزايدة، فزادت الحالة ارتباكا بسبب الامتيازات الممنوحة للأجانب الذين اساؤوا استغلالها حتى استندوا إليها في تهريب المجرمين و التهرب من دفع الضرائب بمختلف أنواعها فبث هؤلاء الأجانب الفوضى داخل البلاد.[3]

[1]– محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد الحسن الأول (1873م–1894م) ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، ص 36.

[2]– محمد على داهش، المرجع سابق، ص 24.

[3]– المرجع نفسه، ص 25.

وقد انشا المولى الحسن في فاس دار السلاح و قد تأسست على يد المهندس لوطري و كان افتتاحها في مهرجان عظيم، حيث كانت تشمل دار السلاح على ثلاثة معامل كلها تستخدم بالماء المعمل الأول، معمل لصنع البنادق التامة الأدوات، و الثاني معمل صنع القرطوس، و الثالث معمل ضرب السكة المغربية أيام مولاي الحسن و مولاي عبد العزيز من 10 – 25 موزيات و نصف الموزية.[1]

كما كان من أهم مميزات عصر الحسن الأول بعثات مغربية إلى أوروبا فأكثر المظاهر التعليمية الأخرى لهذه اليقظة تعود إلى محمد الرابع، كذلك الاهتمام بالفلك و الحساب و الهندسة [2]. خاصة في فاس* و مراكش و مكناس.**

إن مرحلة التطور التاريخي التي كان يعيشها المغرب قبل دخوله في علاقات كثيرة مع أوروبا بالصورة التي شهدتها القرن 19م تفسر قلة تشعب المهام الوزارية و عدم وضوح لتخصص في مهام كبار رجال المخزن و مسؤولياتهم. فبعد وفاة مولاي عبد الرحمن و تولي

---

[1]– محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ط 1، مطبعة الأمنية ، الرباط، 1973م، ص 71–72 .

[2]– المصدر نفسه، ص 96–98 .

*- فاس: مدينة مشهورة كبيرة في المغرب و من أجمل مدنه يصبغ فيها الأرجوان و الأكسية القرمزية، فيها 3 جوامع و يخطب يوم الجمعة في جميعها. للمزيد انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، دار صامد، بيروت، د س، ص 230.

**– مكناس: تسمى كذلك مكناس الزيتون، من كبريات المدن المغربية، ذات الماضي المجيد، يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرون الهجرية الأولى، في مكان يسمى تكرارت، و تأسست بها بعد ذلك عدت مدارس و مساجد، اتخذها المولى إسماعيل عاصمة للملكته لمدة قرن و نصف. للمزيد انظر: الصديق بن العربي، المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، 183.

الحسن الأول* [1]. الحكم عرف المغرب في النصف الثاني من القرن 19 م تغيرات جذرية و مهمة لم تكن معروفة من قبل كالإهتمام بالمظاهر التقنية و المالية للإدارة المغربية، حيث عمد السلطان الحسن إلى إنشاء وزارات جديدة و استحداثها مثل وزارة الحرب، وزارة الشؤون البرانية و أمانة الأمناء التي كانت تعتبر وزارة المالية.[2]

فعلى الصعيد المركزي وقع تكثيف للحضور المخزني، حيث قسمت العملات القديمة و أن أحدثت عملات جديدة ، حيث و كنتيجة لهذا التكاثر الكبير لعدد من الموظفين المخزنين من القواد و الأمناء و الكتاب.[3]

*-مولي الحسن الأول: تولى خلافة المغرب بعد وفاة أبيه محمد بن عبد الرحمان، كان خليفة أبيه على مراكش، كان طزيل القامة رقيق قويا ، ذا بنية جسمية و وجه لطيف، حضي باحترام جميع المسلمين المثقفين في فترة حكمه، 1874م ، كما انه شبه بان يكون ملكا عظيما مثل المولى إسماعيل. للمزيد انظر : لويس ارنو: زمن المحلات السلطانية (الجيش المغربي و أحداث قبائل المغرب ما بين 1860م – 1912 م) ، تر : محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، د س ، ص 25 .

[1] – مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في مغرب القرن 19م ، ط 1 ، مطبعة فصالة، المغرب، 1995م، ص 24–25.

[2]– المصدر نفسه ، ص 25 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 26 .

توفي مولاي الحسن في تادلة في 7 يونيو 1894 م، و لم يعلن عن وفاته لعدة أيام بسبب مكيدة دبرها سي احمد بن موسى* و قام البلاط و الجيش يخفون رفاة السلطان و يحسبونه مريضا و أخذوه إلى الرباط حيث كان مولاي عبد العزيز و هو في سن 16 من عمره ينتظر والده.[1] فبموت الحسن افتتح التنافس بين الحاجب باحماد الذي أراد تنصيب المولى عبد العزيز**، و الأخوين الجامعي اللذين أراد تنصيب المولي أمحمد و قد استطاع الحاجب باحماد أن يجعل مرشحه عبد العزيز خليفة (1894 –1908م). و يوصله إلى سدة الحكم و أودع منافسيه السجن و كسب الكثير من المساندة و التأييد من العناصر الجديدة.[2]

فقامت العائلة الملكية التي تتوفر على الأجهزة الأساسية في الدولة خاصة الحاجب و الوزراء على استعمال الهدايا و الأموال و الوعود لكسب موافقة الجيش و الخاصة على الموافقة على المرشح المولى عبد العزيز.[1]

*– سي احمد بن موسى: ينتمي إلى أسرة من مماليك القصر السود عريقة في الخدمة المخزنية و أمه يهودية، من مواليد 1841 م تدرب على الخدمة السطانية و تولى حجابة المولى الحسن، و بعد وفاة هذا الأخير تولى بيعت ابنه عبد لعزيز. للمزيد انظر : الطيب بياض، المخزن و الضريبة و الاستعمار (1880م–1915م) ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م ، ص 1–3 .

[1]– فريديريك وايسجرير،على عتبة المغرب الحديث، تر: عبد الرحيم حزل، ، مطبعة الامنية، الرباط، 2010م، ص 57.

**- المولى عبد العزيز: تولى الحكم بعد وفاة والده المولى الحسن 1894م، و كان غير مجرب و زاد في غرته حجابه أحمد بن موسى، و بعد وفاة هذا الأخير دخل المولى عبد العزيز في صراع المشاكل الاقتصادية و السياسية و الحربية. للمزيد أنظر : الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي (1896م-1964م) ، تر : احمد العلوي ، ط1 ، منشورات زاوية، الرباط، 2009م ، ص 10 .

[2]– عبد اللطيف أكنوش، تاريخ المؤسسات و الوقائع الاجتماعية بالمغرب، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013م، ص 114.

[1]– عبد اللطبف اكنوش،المرجع السابق، ص 115 .

وكان قد وصل السلطان الجديد المولي عبد العزيز عبر طريق بوزنيقة محروسا بمرافقه من مراكش، فاستقبله جميع الوزراء بآيات الولاء و الاحترام و التقدير و انطلق نحو الرباط بأمر من الحاجب باحماد[2]. فبعد ما حظي السلطان الجديد بالتشريعات كتب أهم مدن المملكة لإخبارهم بالوضعية الجديدة معلنا عن وفاة المولى الحسن، و نصب باحماد نفسه وزيرا أولا و أول ما قام به هو سجن كل منافسيه في فاس.[3]

ولكن وفاة الوزير باحماد 1900 م كانت بمثابة نقمة على السلطان عبد العزيز فحولته من سلطان قوي ذو همة إلى سلطان تحت استشارة و رقابة المستشارين الأجانب و دفعوا به إلى تبذير أموال الخزينة و زلزلوا سلطته تحت أعين رعيته. و لكن شهد عهده عدة تحسنات مثل النظام الجبائي خاصة ضريبة الترتيب فكانت مفروضة على الأجانب و المغاربة على حد سواء و كلف بجبايتها موظفين ناصين عوض القواد.[4]

إلا أن هذه الضريبة لقيت الرفض من طرف الزوايا و قبائل الجيش حيث أنهم كانوا يعتقدون أنهم معفيين منها، مما دفع بالسلك الدبلوماسي بطنجة إلى تأجيل إعطاء الترخيص لتلك الضريبة إلى حدود نوفمبر 1903 م، بعدها سنة 1905 م حصل السلطان على

---

[2]– عائشة بوساحة، نوال رحال، مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب (1921م– 1963م) ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، جامعة 08 ماي 1945 ، 2015 / 2016 ، ص 15.

[3]– المرجع نفسه، ص 16.

[4]– البير عياش،المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الإستعمارية، تر: عبد القادر الشاوي و آخرون، ، ط1، دار الخطابي للنشر و الطباعة، المغرب، 1985م ، ص 50 .

الترخيص الدولي و وجد نفسه أمام رفض القبائل لدفع الضريبة الترتيب مما دفع إلى انفجار العديد من الإنتفاضات و المظاهرات ضده.[1]

من بينها انتفاضة محمد بن عبد الكريم الكتاني الذي حرض الكثير من القبائل و من ضمنها قبيلة بني مطير على المخزن العزيزي، و كذلك ثورة الجيلاني الزر هوني الملقب ببوحمارة [2].

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية :

عاش المغرب ظروف اقتصادية جد صعبة بعد حرب تطوان ضد اسبانيا. إذ عجزت الدولة بسبب نقص مواردها المالية عن تلبية متطلباتها في سداد القرض و الغرامة المفروضة

[1]– البير عياش،المصدر السابق، ص 51.

[2]– العربي اكنيح، أثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن في القرن 19م (نموذج قبيل بني مطير ايت نظير) ، مطبعة انفوبرنت، فاس، 2004م .ص 272 .

عليه [1]. حيث عرف المغرب الأقصى خلال القرن 19م تدهورا كبيرا للحالة الإقتصادية، فالزراعة تقلصت مساحتها و عرف قطاع الماشية نقصا كبيرا أما الحياة التجارية فقد أصيبت بالإضطراب من جراء انعدام الأمن و بالتالي قل تموين الأسواق الحضرية و القروية و منه ارتفاع سعر المواد.[2]

شهد المغرب أزمة اقتصادية من 1877 –1884 م بسبب ندرة الأمطار و استمر ذلك لمدة سبع سنوات، و تسبب ذلك في تدني المحاصيل و ارتفاع أسعارها و انتشار المجاعة و هجرة عدد كبير من الأهالي في الداخل باتجاه الساحل و هجوم أسراب الجراد على الجنوب المغربي، فقضت على المراعي و المزروعات و نفقت آلاف البهائم فتوقف بذلك العمل في التجارة و الزراعة و امتنع التجار الأجانب عن تقديم سلفيات للفلاحين المغاربة أو الاستثمار في المغرب .[3]

كما ترافقت هذه الأزمة الاقتصادية المغربية في هذه الفترة مع الأوضاع الأوروبية الإقتصادية الصعبة في أوروبا، متمثلة في انهيار أسعار الأسهم و أسعار العملة نتيجة لزيادة الإنتاج و التصنيع و إفلاس الكثير من المصاريف و الشركات و البنوك المالية و أسعار المواد الأولية و انخفاض أسعار النقل، حيث عجز المغرب في هذه الفترة عن تصدير

[1] – رابحة محمد خيضر، سياسة الحسن الأول الداخلية، الإدارية و العسكرية (1873م– 1894م) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ، ع 2 ،مج17، جامعة الموصل، 2010م، ص 215 .

[2] – محمد الصغير مخلوفي، المرجع السابق، ص 18.

[3] – امل عجيل، المرجع السابق، ص 141 .

السلعة الأساسية و لاسيما الجلود و الصوف و الحبوب، و استمر في استيراد السلع الأخرى من الدول الأوروبية و خاصة الشاي و السكر، و اختل بذلك الميزان التجاري المغربي. [1]

وكان المخزن يجمع الضرائب من العملة الرديئة في حين كان يتوجب عليه دفع مستحقاته المالية إلى الخارج بالعملة الجيدة، و عانى المخزن في تلك الفترة صعوبات مالية، مما اجبر المولى الحسن أن يتاجر بالحبوب و تهافت الأوروبيين نتيجة هذه الظروف الصعبة على تملك الأراضي و المزارع في المغرب، و بداوا يرتكزون على مشاريع جديدة مما يؤدي إلى زيادة الرأسمالية في المغرب. [2]

أما التجارة المغربية فقد نشطت منذ بدايات القرن19 م، و يرجع سبب ذلك إلى ازدهار عمليات التبادل التجاري مع بعض الدول الأوروبية، فقد أدى هذا النشاط إلى تغلغل مصالح أجنبية عن طريق الامتيازات، حيث لعبت هذه الأخيرة دورا في تخريب الاقتصاد المغربي.[1]

كانت هناك خطط تنظيمية انتهجها قناصله الدول الأوروبية بطنجة أواخر القرن 18 م، كان الهدف من ورائها هو السيطرة على التجارة المغربية و ممارسة كل الوسائل الممكنة للضغط على السلطات كي يستجيب لرغبات التجار الأجانب و أصحاب الوكالات المالية. و

[1] – أمل عجيل، المرجع السابق، ص 141 .

[2] – المرجع نفسه، ص 142.

[1]– محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 16.

بفضل هذه الخطط التنظيمية كأنه كلما وقع خلاف مع السلطات تتحد كل الدول الأوروبية ضده.[2]

ومع مطلع القرن 19م أصبح سلاطين المغرب يواجهون كل المعاهدات بتحفظ شديد فكل علاقة مع المغرب بالأجانب تكون مصدر للتخويف و الشك بعد الظروف الصعبة التي عاشها المغرب[3]. حيث عمدت الدول الأوروبية إلى ممارسة الضغوط على المخزن في النصف 2 من القرن 19 م للحصول على العديد من المعاهدات التجارية و التحكم في النفوذ الأجنبي في المجال التجاري الأجنبي.[4]

كما انه كان من نتيجة الغزو الأوربي للصناعات الوطنية أن افتقر أهلها و ضعف حالها و الحق بهم أضرار كبيرة، دفعت بهم إلى دفع ما في أيديهم من النقود و الاحتياج إلى الأجانب في الملبوسات و المصنوعات و غير ذلك.[1]

---

[2]– عمر افا، التجارة المغربية في القرن 19م(البنيات و التحولات 1830م 1912م) ، ط1، دار الأمان، الرباط، 2006م، ص 24–25 .

[3]– المرجع نفسه، ص 35.

[4]– المرجع نفسه، ص57.

[1]– محمد المنوني، المصدر السابق،ص 11 .

المبحث الثالث : الأوضاع الاجتماعية و الثقافية :

1-الأوضاع الاجتماعية :

يشير المؤلف محمد المنصور في كتابه المغربي قبل الاستعمار، أن المجتمع المغربي مجتمع تقليدي حيث نميز بين فئتين اجتماعيتين هما فئة الخاصة و العامة و تشمل الفئة الخاصة: الشرفاء و العلماء و الأعيان و موظفي جهاز المخزني، بينما الفئة العامة

تشمل الفلاحين و الحرفيين و أصحاب التجارات البسيطة كالحوانيت و الباعة المتجولين وهم بالأحرى لا يحسب لهم أي حساب. [1]

كما يشير محمد العربي معريش في مؤلفه المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول إلى نفس المعلومة السابق أن المجتمع المغربي مع بدايات القرن 19 م و خاصة في عهد السلطان الحسن الأول مقسم إلى قسمين القسم الأول سكان الريف: فالمجتمع الريفي يتألف من قبائل تجمعها عادات كثيرة و تنقسم القبائل بدورها إلى عشائر، و كانت العائلات تعيش على رفع أرضية معينة تنتهي عند بداية أملاك العائلة الثانية، أما القسم الثاني: سكان المدن يتشكلون من وحدات اجتماعية و سياسية يحكمها مجلس الجماعة و يقطن المناطق الحضرية في جزء عام منها عناصر النوع الثاني من سكان المغرب الأقصى، و يأتي في مقدمتهم الأندلسيون و يشكلون فئة هامة في المجتمع المغربي و يحتوي القسم على الوسطاء و العلماء و القياد و الباشاوات و غيرهم .[2]

فلقد ارتبطت حالة المجتمع المغربي بالأوضاع الصحية التي ظهرت في المغرب ارتباطا وثيقا من تردد الأوبئة و انعكاساتها على النسق الديمغرافي، فقد كانت طرق العلاج العصرية التي أتى بها الأطباء الأوربيين ابتداء من أواخر القرن 18 م منحصرة في أوساط

[1] – محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار (المجتمع و الدولة و الدين) 1722م، 1822م، تر : محمد حبيدر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م، ص 36 .

[2] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 122–123.

البلاط بالدرجة الأولى [1]. أما باقي السكان كانوا يستعملون أساليب لاستشفاء التقليدي كما انه وجدت الأمراض و الأوبئة مثل الطاعون و الكوليرا و الجذري و غيرها بيئة وجو مناسب للانتشار [2]. و بهذا يمكن القول بان الحاجة إلى الأيدي العاملة للقيام بالاشغال الزراعية و الدفاع عن الأسرة و القبلية في المغرب كانت حافزا و دافعا لتكثير النسل في المغرب .[3]

كما تجدر الإشارة إلى أهم الأحداث الاجتماعية التي عرفها المغرب في القرن 19 م هي موجة الأوبئة و الأمراض التي اجتاحت المغرب، فبعد وباء 1799 – 1800م ظهر وباء جديد سنة 1818م 1820م و بعدها ظهر وباء الكوليرا سنتي 1834م 1835م ليظهر في عدة سنوات متعاقبة من بينها 1851م – 1869م و حتى عام 1896م. [4]

ويطلق على هذه الأوبئة صفة الفتك و كانت تنتشر أما عبر الحدود القارية (الحدود المغربية الجزائرية)، أو عبر الطريق البحري خاصة عند بداية الحجاج المغاربة بالعودة من الديار المقدسة على متن السفن التجارية و هو ما أدى بهذه الأوبئة للانتشار هو ضعف الإنسان المغربي على مواجهتها و مقاومتها. [5]

---

[1]– محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين و تركيب، ط1،منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م، ص 448.

[2] – المصدر نفسه، ص448.

[3] – احمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن 19م (انيولتان 1850–1912م)، ط3 ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2011م، ص 190.

[4] – محمد الأمين البزاز، الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن 19 م، جامعة محمد للنشر، الرباط، 1983م، ص 234.

[5] – المرجع نفسه، ص 234–235.

إن ظهور وباء الكوليرا واستفحاله في المجتمع المغربي أدى بالسكان إلى الفرار و التزامهم بيوتهم، حيث تعطلت بسببه الأجواء كما استفحل قبل هذا الجراد و الجفاف مما أدى ذلك إلى انهيار المحاصيل الزراعية و ارتفاع الأسعار مما سبب ذلك العديد من الأزمات الغذائية، فحدث بذلك خلل في النمو الديمغرافي و نقص كبير في عدد السكان. [1]

تراجعت التجارة البحرية عقب رحيل العديد من التجار الأوربيين و انقطاع المواصلات بسبب الوباء، كما ساهم هذا الأخير في تضرر المخزن و ضعفت مؤسساته و جهازه الإداري بشكل كبير بعد وفاة و هلاك الكثير من الموظفين و الأمراء و العلماء و الفقهاء [2]. كما عرف المغرب ما بين 1878- 1883م أزمة غذائية جد حادة، كانت بداياتها بمحصول اقل من المعتاد و جفاف رهيب و انهيار سريع في الأسعار (1877 – 1878م) و عرفت هذه الفترة سنة يبس و قحط. [3]

بادر السلطان مولاي الحسن بإصدار ظهير 23 أكتوبر 1877 م قام بموجبه صرف الريال إلى السعر الرسمي و هو 32,3 أوقية، حيث لقيت هذه المحاولة مواجهة عنيفة و معارضة من قبل التجار الأجانب و الهيئة الدبلوماسية، مما أدى إلى فشلها و بذلك ظل الريال في منحى تصاعدي و ارتفعت مع ذلك الأسعار المواد الغذائية و تجلت مظاهر هذه

[1] – المرجع نفسه، ص 233– 236.

[2] – محمد المنصور، المرجع السابق، ص 174–175 .

[3] – محمد الأمين البزاز،تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين 18م و 19م ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط ، 1992م، ص 237–238.

الأزمة في هلاك و انهيار أثمانها كذلك غلاء أسعار الحبوب حيث ارتفعت ارتفاعا فاحشا و تدخلت نتيجة لهذه الظروف القاسية[3] .

الهيئة الدبلوماسية بطنجة لدى المخزن عن طريق النائب محمد بركاش، ضد تحريك طعام عن طريق البحر عبر التجار من مناطق الفائض إلى المناطق التي تعاني من العجز إلا أنها لم تنجح و أصبحت هناك حاجة للخارج لسد العجز و مواجهة القحط. [4]

وبعد وباء الكوليرا حل بالمغرب وباء التي التيفوئيد الذي بدا في مراكش نهاية 1878 م ليكتسح و ينتشر في أنحاء البلاد مخلفا خسائر تتفاوت درجة خطورتها بتفاوت المستوى الصحي و المعيشي للسكان. [1]

ونتيجة لهذه الأوبئة و المجاعات و الأمراض تعرض المجتمع المغربي لهزات عنيفة زادت من توسيع الهوة بين الفقراء و الأغنياء، و كان في طليعةالضحايا الفقراء الملاك و الرعاة. [2]

[3]- المرجع نفسه، ص 239-240.

[4]- المرجع نفسه، ص 241.

[1] – محمد الأمين البزاز ،تاريخ الأوبئة والمجاعات،المرجع السابق، ص 274.

[2]- المرجع نفسه،ص 293.

2-الأوضاع الثقافية :

كانت الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب الأقصى في القرن 19 م تحمل صفة التقليد و الجمود، كما أن النظام التعليمي لم يطرأ عليه أي تغيير سواء في المنهج أو حتى في المضمون [1]. فلم يكن نظام التعليم في المغرب يختلف عنه في الأندلس و بقية العالم الإسلامي، حيث كانت الكتاتيب القرآنية في مرحلة إعدادية ثم التعليم الحقيقي بأطواره و أسلاكه الثلاثة [2]. حيث أن المدارس التعليمية و المؤسسات كانت قد غلب عليها الطابع الديني المحض تنحصر بين العلوم الشرعية و العلوم الدينية، حيث كان الإهتمام بالأساس

[1]– جمال حيمر، البعثات التعليمية في عهد مولي الحسن، منشورات الزمن، المغرب، 2015م، ص 67 .

[2]– عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب (العصر الحديث و الفترة المعاصرة) ، ج2، مكتبة السلام و مكتبة المعارف، دس، ص 85 .

يتركز على تدريس الفقه و الحديث و الأصول و التفسير و اللغة و نجد هذه الميزة خاصة في جامع القرويين*.[3]

حيث عرفت فترة حكم السلطان محمد بن عبد الرحمن محاولة جادة في الإصلاح، حيث عمل على تشجيع التأليف و شرع في إنشاء مدارس علمية كمدرسة الفنون و أرسلت بعثات لإتمام الدراسة في أوروبا ومصر و أدخلت المطبعة إلى المغرب الأقصى في عهده و بعد اعتلاء الحسن العرش عمل على مواصلة إنشاء المدارس و إرسال البعثات الطلابية إلى الخارج. [1]

تم إنشاء عدة مدارس في عهد الحسن مثل: مدرسة الرباط التي أنشاها إبراهيم التادي 1894 م وأخرى بسلا*، وأسس الحسن كذلك ما يشبه مدرسة مركزية للمدفعية و توجد هذه

*– جامع القرويين : بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيروني بمالها الخاص الذي ورثته من أبيها و كانت تدعى أم البنين و كان أول الشروع في بناءه في شهر رمضان عام 859م، كما يقال أنها نذرت ان تصوم طيلة مدة البناء، قسمت العلوم المدروسة فيه بين التقلية العقلية. للمزيد انظر : الحاج احمد ابن شقورن، ارجوزة من زهر الأس عن جامع القرويين بفأس عبر القرون، دم، 1994م، ص 15–16.

3– جمال حيمر ، المرجع السابق،ص 67.

1 – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 155.

*– سلا : مدينة اسمها بالعجمي سلة و هي مدينة أزلية فيها أثار للأوائل و هي معروفة بضفة الوادي متصلة بالعمارة التي أحدثها الخليفة الإمام أمير المؤمنين و آباؤهم المكرمين و في الوقت الحالي معروفة بسلا للمزيد انظر:
E.levi-proveen , extraits des historiens arabes du Maroc , édition 3 , édition la rose , 1948, page 45 .

المدرسة بطنجة كانت تدرس الحساب، الفلك، الهندسة، الجغرافيا، اللغة العربية و المبادئ الدينية. [1]

كما عمل مولاي الحسن على إرسال مغاربة و يوجههم للتدريب سواء في انجلترا و اسبانيا و حتى أمريكا، كذلك توجيه بعثات إلى ايطاليا و فرنسا و ألمانيا، حيث كان يقصد السلطان من هذه الفكرة أو هذه البعثات هي التكوين العام و الهندسي و العسكري. [2]

كانت أولى البعثات التي أرسلها الحسن عام 1874م تكونت من 15 طالب توجهوا إلى انجلترا و ايطاليا و اسبانيا و فرنسا للتخصص في الهندسة بعدها بعثة عام 1878م مكونة من 25 طالب توجهوا إلى جبل طارق لتعلم الفنون الحربية، و منها بعثة 1885م إلى فرنسا متكونة من 12طالب ليتعلموا التلغراف و نصب الجسور و صنع الحدادة والنجارة.[3]

كانت مظاهر النشاط الثقافي يتجلى في التجمعات الشعبية الخاصة في مؤسسة من المؤسسات الدينية حيث تطرح قضايا دينية من طرف العلماء، خاصة في شهر رمضان أو بمناسبة المولد النبوي الشريف، حيث تجلت أهمية التعليم من طرف السلاطين خلال النصف الثاني من القرن 19 م هو الذي يقف وراء البعاث العلمية إلى مصر و أوروبا كما ظهرت

[1] – محمد العربي معريش،المرجع السابق، ص 161.

[2] – عبد العزيز بن عبد الله، المصدر نفسه، ص 85.

[3] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 161–162.

في المغرب و القادمة من المشرق الحركة الوهابية بوجهيها الديني و السياسي كذلك، في نهاية القرن 19م ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها. جمال الدين الأفغاني*. [2]

شكلت الزوايا في المغرب الأقصى احد دواليب السلطان التي لا يمكن الإستغناء عنها لتسيير شؤونه [1].حيث شهد المغرب في فترة القرن 19 م و القرن 20 م انتشار العديد من المؤسسات الدينية كالزوايا و طرق الصوفية حيث برزت أربع طرق صوفية مطلع القرن 20 الكتانية*، التيجانية**، الدرقاوية*** .و الطريقة البوعزاوية، كانت تمارس نشاطات متعددة

*– جمال الدين الأفغاني، من مواليد 1839م– 1897م ، و هو أقوى شخصية من بين جميع الشخصيات التي كونت بحيرة النضال العلمي في الميدان الثوري، حيث بث برنامج تحرير الدول الإسلامية، كما طالب باستقلال البلاد العربية و جمعها في إمبراطورية مشبعة الأطراف تحت حكم خليفة واحد حتى تتمكن من مقاومة السيطرة الأوروبية. للمزيد انظر: أدو بواهن، تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880م–1935م)، مج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990م، ص 564.

[2]– محمد العربي معريش،المرجع السابق، ص 175–178.

[1]– خالد بن صغير، الزوايا في المغرب و الحمايات الأجنبية، موقع مؤسسة مولاي عبد الله الشريف، ، دس، دم، ص1.

*– الكتانية : مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني سنة 1850م ، ينتمي مؤسسها للأسرة الادريسية كان مقرها مدينة فأس، تقوم على 4 أركان التوبة، امتثال الأوامر و اجتناب النواهي و التماس الأعذار و نظرت التعظيم للمزيد انظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م، ص 569.

**– التيجانية: مؤسسها الشيخ احمد التيجاني سنة 1781م، بعين المهدي جنوب جبل عمور بالجزائر جنوبا، اضطهدت الزاوية و مؤسسها من طرف الأتراك فهاجر إلى فأس مع أسرته و بعض تلميذته 1796م، كانت هذه الزاوية مقربة من الحكومة المغربية في عهد مولاي سليمان للمزيد انظر : المصدر نفسه، ص 557.

***– الدرقاوية: ينتمي الدرقاويون الى النسب الإدريسي من بين مؤسسيها العربي الدرقاوي كان لها فروع في كل أنحاء المغرب و خاصة المدن و مناطق الشمال و الأطلس المتوسط، حيث تولى عبد القادر بن الشريف باسم أستاذه الشيخ العربي الدعوى إلى الحركة الدرقاوية و التي نشطت بشكل غير منتظر بالجزائر عقائديا و سياسيا . للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص 564–565.

كتحفيظ القران الكريم و تعليم التصرف و الدعوة للطريقة و النشاط السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و التربوي.[3]

المبحث الرابع :الأوضاع العسكرية :

شهد الميدان العسكري بالمغرب في القرن 19م عدة تحولات جوهرية تتبعها أوساط في الداخل و الخارج، و تطورت نتيجة اضطرابات الاحداث في الأوساط المخزنية، حيث أن جل الدراسات لهذا المجال لم تشيرإلى المجهود الحربي الذي بذله المخزن منذ مولاي عبد الرحمن إلى عهد مولاي الحسن حيث عبر عنه بعبارات الإصلاح.[1]

مع بداية القرن 19 م كان للجيش المغربي عدة خصوصيات ميزته في تلك الفترة و من بينها مظهر القوة: في الأعداد الهائلة التي كانت تحسب في بعض الأحيان ضد قبيلة واحدة و تحرك المخزن بالمدافع و بهيئته المخزنية كلها من وزراء و قواد و حناطين و طبول لإحياء العظمة و الهيبة، كانت تستهدف فرض الطاعة أو إعادة فرضها دون اللجوء في

[3]– عائشة حمرات، وسيلة شعبان، حزب الاستقلال المغربي و دوره في مواجهة الحماية الفرنسية (1944م–1956م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016/2015، ص 12.

[1] – مؤلف مجهول، بحث في تاريخ المغرب (حصيلة و تقويم)، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 1989م، ص 96.

بعض الأحيان إلى استعمال القوة و ثان مظهر أهمية الهجوم: فالجيوش المخزنية التي كانت تتحرك لتأديب القبائل كان دورها هجوميا تتبع طريقة الكر و الفر التي ترمي إلى استنزاف قوة الخصم و إتباعه و خداعه. [1]

ثالث مظهر كان يتمثل في العامل الزمني: فالعمليات التي تحشد لها الجيوش لا تستغرق سوى وقت قصير تتفرق بعده كل الأطراف فالضرر الناتج عن تمديد فترة الحرب لا يلحق القبيلة العاصية وحدها بل يتعداها ليشمل جيرانها وسلبيات طول مدة الحركة بالنسبة للمخزن نفسه، فإنها كانت تمثل في ظهور خلافات بين مختلف عناصر جيشه و في عدم انضباط الجنود. [2]

أما المظهر أو الخاصية الأخيرة تتمثل في أهمية القيادة: و التي تلعب دورا أساسيا في كل الجيوش، ففي الجيش المغربي كانت تلعب دورا حاسما لأنه كان يتكون من عناصر مختلفة لا تجمع بينها التدريبات مشتركة و لا تكامل في الاختصاصات و لا تشابه في الزي أو الأسلحة و لا قيادة موحدة، حيث كانت أعلى سلطة آو قيادة و التي كان بإمكانها التحكم في الجيش تتمثل في شخص السلطان فهو الذي يقوم باستنفارالجيوش بوسائل موجهة إلى قواد القبائل أو بواسطة البراح و لغير ذلك من المهام و الأوامر التي يصدرها للجيش. [3]

[1] – ثريا برادة، الجيش المغربي و تطوره في القرن19م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص 151 .

[2] – ثريا برادة، المرجع السابق، ص 152.

[3] – المرجع نفسه،ص 152–153.

ففي عهد المولى محمد بن عبد الرحمن (محمد الرابع)،أصبح الجيش المغربي يتألف من العساكر أي الجنود المنتمين إلى قبائل الواديا و الشراقة و البخاري و المسخرين الذين كانوا يحرسون المركب الملكي في حله و ترحاله و كانوا كلهم يحملون اسم الكيش* .

و يترأسهم ضابط مصري[1]. حيث تكونت وحدات لهذا الجيش من الرماة كان يتراوح عددهم من 1800 و 2000 جندي و كانوا يحملون أسلحة مختلفة منها "البوشفا"ر و هو بندقية من الحجر، و "التافلة" و هي بندقية تحمل في رأسها خنجر، و "الشاقو"ر و جيش الخيالة يتألفون من 2000 فارس تنحصر مهمتهم في تعزيز جيش المشاة و العنصر الأخر هو طابور "الطبجية"* و يسمى كذلك بجيش المدفعية كانوا يزيدون عن 600 جندي يستعملون عدة مدافع مختلفة الأنواع.[2]

أما فيما يخص التغذية و التزويد بالسلاح، فكان ذلك يرجع إلى القبائل التي تزود الجيش برجالها، حيث أسس السلطان بمراكش معملا لصنع البارود لجنود الطبجية كان يدعى "فابريكة"، حيث بعث ثلاثة معلمين ليتدربوا على صناعة البارود إلى مصر و بعثة

*– الكيش: و هو العنصر التقليدي في الجيش المغربي، كانت تشكله قبائل الكيش في المغرب، ركز عليه المغرب في الإصلاح، حيث قل عدده تدريجيا فقد كان يقدر بـ 20 ألف مخزني في أوائل القرن19 م، كان يتكون أساسا من الخيالة. للمزيد انظر: ثريا برادة، المرجع نفسه، ص 252.

[1] – عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997م، ص 132.

*– الطبجية: أو ما يسمى كذلك بالمدفعية و هو القسم الذي ركز عليه المخزن في الإصلاح إلى جانب العسكر، و جعل منه وحدة مستقلة، حيث كان معظم الطلبة العسكريين المغاربة في الخارج يرسلون من اجل التدريب على المدفعية. للمزيد انظر: ثريا برادة، المرجع السابق، ص 282.

[2] – عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 132.

أخرى لتعلم خطط الجهاد و الفنون الحربية و المدفعية تتكون من 30 طالبا مختارين من جيش البخاري. [1]

لقد شكلت قبائل الكيش و قبائل النائية العمود الفقري للجيش المغربي فهذا يدل على انه لم يكن بإستطاعته المخزن خلق جهاز عسكري نظامي مستقل عن الأسس القبلية بالرغم من الإصلاحات التي بدأها محمد بن عبد الرحمن وسار فيها المولى الحسن الثقافية و الإشعارات و ممارسات الاصطلاح التي كان يطالب بها المثقفون. [2]

فلقد كان للمخزن سياسة خاصة و ثابتة في التعامل مع عناصر الكيش و العسكر على الخصوص، و كانت تنبني على مجموعة من المبادئ و الأسس في تدبير شؤونهم و ضمان ولائهم و وفائهم للدولة، مما كان يقتضي تميزهم و تفريقهم عن عموم الناس و إعطائهم عدد من الامتيازات[3] . و من بين هذه الامتيازات و الاعطاءات مثلا إعطاء أراضي فلاحية مع ما يكفيها من المياه لسقيها و إعفائهم جميعا من أداء الضرائب غير الشرعية و من الكلف و الوظائف و منحهم إنعامات في مناسبات معينة كالأعباء [4] .حيث أن الجيش

[1] – المرجع نفسه، ص 132.

[2]– محمادي هرنان، السلطة المركزية في مغرب القرن العشرين بين التفكك في إعادة الإنتاج، أطروحة دكتورة في الحقوق، العلوم السياسية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2006م، ص 87.

[3]– مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر(1830م/1912م)، ج1، ط1، المطبعة و الوراقة الوطنية، دم، 2005م، ص 395.

[4] – المصدر نفسه، ص 397.

المغربي لم يكن يدرب عسكريا فقط بل كانت يدرب على شؤون الإدارة و القيادة و قد شغل أذكاهم و أكثرهم ثقة عند السلطان أعلى وظائف الحكومة في عهد كل السلاطين. [1]

وبمبادرة من المولى محمد بن عبد الرحمن سمح الفارين من أسيادهم بالانضمام إلى الجيش [2]. و مع تقدم القرن التاسع عشر و احتكاك عناصر الجيش المغربي بمحاربة الجيوش الأوروبية الحديثة و خصوصا بعد وقعة أيسلي 1844م من جهة و وقائع حرب تطوان من جهة ثانية تبين للجميع أهمية و دور سلاحي المدفعية و المشاة في حسم أطوار و وقائع الحرب الحديثة، فاتجهت أنصار المخزن إلى تأسيس نواة جيش نظامي يكون معظم عناصر من الرماة في عهد كل من السلاطين عبد الرحمان بن هشام و ابنه محمد بن عبد الرحمن و المولى الحسن. [3]

ومع اعتلاء المولى الحسن العرش لم يتوالى هذا الأخير عن تركيز جهوده بطرق منظمة لتجهيز البلاد بجيش منظم قادر على تقوية سلطة المخزن في الداخل و ردع كل عدوان خارجي، حيث اصدر أوامر لرجال المخزن على اختلاف مستوياتهم لتجنيد عناصر جيدة قصد الرفع من عدد أفراد الجيش المنظم ظنا منه انه هو ضمان الدين و البلاد. [4]

---

[1] – محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ص 20.

[2] – قاموس معلمة المغرب، ج13، مطابع سلا، المغرب، 2011م، ص 4471.

[3] – مصطفى الشابي، الإصلاح العسكري في المغرب القرن التاسع عشر (1912/1830م) ، دس، ص 09.

[4] – بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب (1912/1844م)، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م،ص 147.

عمد المولي الحسن عن تقوية أجهزة الدفاع بالاعتماد على ضباط أجانب ينتمون إلى أكثر من جنسية، حيث طلب ضباطا انجليزيين ليساعدوا في تدريب فرق الجيش و أيضا ضباطا فرنسيين يتكلمون العربية لتدريب فرق المدفعية و آخرين من ايطاليا كما أحدثت زيادات في رواتب الجيش و انتظام توزيعها على يد أمناء محلفين بدلا من الوسطاء و أصبح اللباس العسكري على نمط الزي الأوروبي بالنسبة للكسوة و الأحذية. [1]

كما ادخل المولى الحسن نظام التجنيد الإجباري و جمع المتطوعين من القبائل الريفية و الجبلية و قد كانت هذه الخدمة تدوم مدة 3 سنوات ثم يسرح المجند و تسقط عليه جميع الضرائب ما عدا الزكاة و الأعشار[2]. كما أرسل طلبة مغاربة إلى أوروبا للتكوين العسكري، حيث كانت أهم بعثة هي تلك الموجهة إلى جبل طارق، مارست نشاطها بقيادة الضابط الانجليزي ماكلين 1878م أصبحت فيما بعد حرسا خاصا بالسلطان حيث بلغ عدد البعثات إلى أوروبا 350 طالبا مابين 1874-1884م. [3]

---

[1]- محمد المنوني، مظاهر يقضة المغرب الحديث، ج2، ط1، شركة نشر و توزيع المدارس، الدار البيضاء، 1985م،ص 69-70.

[2]- مجبر الهام، سلطاني ربيعة، إصلاحات السلطان الحسن في المغرب الأقصى(1873م/1894م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، 2015/2014م ، ص 43.

[3] - المرجع نفسه، ص 43.

في عهد السلطان المولى الحسن زاد الاهتمام بقضايا التسليح بالجنود المغاربة و تحصين بعض مواقع البلاد الساحلية في إطار مشروع التحديثي لقطاع الجيش[4] . كما زود السلطان الحسن الجيش بالمعدات و معامل السلاح حيث انشأ معمل سنة 1892م فلقد كان المعمل ينتج 5 بنادق في اليوم و أمر ببناء البرج الكبير "البرج الألماني " و تأسيس دار المكنية 1888م و جهزها بمعدات عسكرية و زود الجيش بالعديد من الأسلحة البنادق و الرشاشات. [1]

وإلى جانب القوة البرية أنشأ المولى الحسن قوة بحرية منظمة تنظيما حديثا بدلا من الأسطول المغربي الذي كان قد تحطم في عهد السلطان عبد الرحمن بن هشام فاشترى لهذا الغرض عدد من البواخر الكبيرة و وزعها على الموانئ المغربية كالباخرة الحسني و القرصان حربي و الباخرة بشير* .صنعت في ايطاليا.[2]

---

[4]– مصطفى الشابي، الجيش المغربي في القرن التاسع عشر(1912/1830م) ، ج2 ، المطبعة و الوراقة الوطنية، مراكش، 2008م، ص 385.

[1]– مجبر الهام، المرجع السابق،ص 44.

*– باخرة البشير: و هي سفينة عملة المولي الحسن على شرائها مهما كلف الثمن و حصل عليها بعد دفع عدة دفعات، حيث اختار لها هذا الاسم في صمت، حيث ترجمته العديد من الوثائق الايطالية بمعنى البشير و هو نشر الإسلام. للمزيد انظر: بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص 344–345.

[2]– رابحة محمد خيضر، المرجع السابق، ص 222.

حيث كانت طنجة** و الرباط*** هما المدينتان الوحيدتان من بين المدن المغربية المشتملتان على تحصينات عصرية، فالتحصين الأول يتألف من بضع بطاريات أقامها مهندسون انجليز و التحصين الثاني هو اشد قوة و أحسن إعداد و قد قام بإنشاءه مهندس ألماني و تم تسليحه بمدفعين من نوع كروب، و مدافع أخرى صغيرة و التحصينات الأخرى بقيت على الطريقة الاسبانية و البرتغالية القديمة و أما المدن الداخلية فلا يحميها غير أسوار من التراب المدكوك و أبراج و حصون.[1]

ونتيجة لتلك الإصلاحات العسكرية التي قام بها السلطان محمد بن عبد الرحمن و المولى الحسن ظهرت عدة تشكيلات جديدة في المجال العسكري منها العسكر و هو العنصر الجديد الذي أحدثه المخزن قدر عدده ب 120000 جندي و يشمل خاصة على المشاة و الإبقاء على العنصر التقليدي و هو الكيش و الذي كان أساس الجيش المغربي قبل الإصلاح و قل عدده تدريجيا، و بلغ في نهاية القرن التاسع عشر 2400 جندي.[2] و

**– طنجة : تقع على الضفة المقابلة لجبل طارق، الآمر الذي جعل لها مركز ممتازا بالنسبة للدول الأجنبية، حيث بدء الصراع حولها مع بداية تأسيس الامبراطورايات و بناءها و بداية الاشتباكات بين المصالح المركشية بالمصالح الأجنبية. و أصبحت فيما بعد مركز للحياة الدبلوماسية. للمزيد انظر: عبد المجيد بن جلول، هذه مراكش، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949م، ص 154–156.

***– الرباط: و هي من أهم المدن المغربية القديمة و أصبحت مدينة الرباط واضحة الحدود في القرن الثاني عشر ميلادي، حدودها الصور العظيم بأبوابه الأربع (باب العلو، باب الأحد، باب الرواح، باب الزعير) اتفق المؤرخون على أن مؤسسها هو المنصور الموحدي، كانت تضم أزقة واسعة و أحياء منظمة، للمزيد انظر: عبد الإله الفاسي، مدينة الرباط و أعيانها في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين (1830م/1912م)، منشورات جمعية الرباط الفتح، الرباط، 1996م، ص 19.

[1]– فريديريك وايسجرير، المرجع سابق، ص 76 .

[2]– ثريا برادة، المرجع السابق، ص 281.

الطبجية التي كان هو الأخر أساس الإصلاح مثل العسكر الذي حظي بعناية خاصة من قبل السلطان الحسن الذي خصص يوما في الأسبوع لحضور التدريبات الطبجية بنفسه حيث حرص السلطان على أن تبقى هذه العناصر الثلاثة مستقلة عن بعضها البعض[3] . و لقد كان الهدف من تنظيم الجيش هو الحفاظ على طريقة الجهاد الحية و إقرار الأمن على المستوى الداخلي.[4]

ظل المغرب يوحي بصورة متقادمة في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و هي صورة تعكس إلى حد ما نوع من الاحتراز كردة فعل على الأخطار الخارجية في الوقت الذي أراد فيه المجتمع المغربي اللجوء إلى التمسك بالتقليد في المجال التعليمي و الثقافي تحصينا للذات. كان المخزن يسعى قدر الإمكان إلى تبني سياسة المماطلة في التعامل القومي الأجنبي و احتكار الأنشطة التي تقتضي الاحتكار مع الغير كما هو الحال بالنسبة للتجارة، تلك المعاهدات الغير متكافئة و الضغوط الشديدة المتعددة الأوجه كبدت المغرب هزائم كبرى و عدم قدرة المخزن و مجالاته على مواجهة القوى الاستعمارية الكبرى .

[3] – المرجع نفسه، ص 282 .

[4] – محمادي هرنان، المرجع السابق، ص 165 .

الفصل الثاني

- ✓ **الفصل الثاني:**
- ✓ **الضغوطات الخارجية و الظروف الداخلية للمغرب الأقصى (1894م-1903م)**
- ✓ **المبحث الأول: اسبانيا و احتلاله لصحراء الشمالية 1894م**
- ✓ **المبحث الثاني: فرنسا و احتلالها للصحراء الشرقية 1900م**
- ✓ **المبحث الثالث: الثورات الداخلية (ثورة بوحمارة 1902م و ثورة الريسوني 1903م نموذجا)**
- ✓ **المبحث الرابع: الامتيازات الأجنبية في المغرب .**

اتبع الاستعمار الفرنسي إستراتيجية منبثقة من الشروط المتحكمة في تجربة فرنسا التاريخية باحتلالها للجزائر سنة 1830م و فرض الحماية على تونس عام 1881م، ثم بدأت بعد ذلك تسعى لتوسع الاستعماري و زيادة تهديدها لاستعمار وحدة المغرب، حيث نجحت في ذلك و استطاعت احتلال الصحراء سنة 1900م. كما تمكنت أيضا اسبانيا من احتلالها لشمال الصحراء عام 1894م، حيث تغيرت أوضاع بلاد المغرب من ذي قبل و انتقلت من عهد يتميز بقوة و الأمن و الحفاظ على إدارة المخزن إلى عهد تسوده الفوضى ولاستقرار تغلب عليه ضعف السياسة و ترك أمور الحكم، إلا من لا يملك الخبرة و الحنكة في السياسة و مسايرة الأمور و كذلك تبذير ثروات البلاد لمصالح شخصية فقط بالإضافة إلى ذلك طلب قروض من الأجانب و هذا ما فسح المجال الواسع لتزايد التنافس الأوربي.

المبحث الأول : اسبانيا و احتلالها للصحراء الشمالية 1894م :

إن العلاقات المغربية الاسبانية لم تكن على ما يرام بالرغم من العديد من المحاولات التي بذلها المغرب في تلك الفترة من اجل إصلاح بعض الأوضاع المتدهورة التي كان يعاني منها المغرب.[1] بالإضافة إلى كل هذا زيادة الوجود الاسباني بالموانئ المغربية، و فرض الحماية الاسبانية على المغرب و غيرها من الحمايات الأجنبية، حيث كانت هناك مشكلة التغلغل الإسباني جنوب الصحراء المغربية. [2]

يرجع سبب الأزمة في العلاقات بين البلدين، اثر انتزاع اسبانيا الإذن من السلطان بتوسيع حدودهم في مليلية* .[3] فقاموا ببناء العديد من المنشآت بضريح "سيدي ورياش" حيث عمل على هدمها، حيث اتسعت الحادثة إلى حرب حقيقية من جهة و الجيش الاسباني المدعم بالمدافع من جهة أخرى حيث شارك في هذه الحرب القبائل القاطنة على الحدود لنصرة إخوانهم من رجال الدين[4].

لم تكن فرنسا مستعدة للخوض في حرب مع المغرب و كان خوفها الكبير تدخل دولي في قضيتها لذلك استعجلت في إنهاء المشكلة مع السلطات وديا، حيث كان السلطان

---

[1] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 239.

[2] – المرجع نفسه، ص 239.

*– مليلية: المدينة المغربية المحتلة لشمال الشرقي المغربي من طرف الأسبان منذ 1497م، شرعت اسبانيا في تطبيق برنامجها التوسعي الهادف إلى احتلال الريف الشرقي انطلاقا من مليلية و إبان عهد الحماية ، كانت مليلية هي عاصمة الشمال الشرقي الإدارية و العسكرية. للمزيد انظر إلى : فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى و تونس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2017/2016م، ص 174 .

[3] – محمد العربي معريش، المرجع السابق،ص 240 .

[4] – إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 273.

يرد على الأسبان من خلال تقديم اعتذار لما حدث[1]. حيث قام سلطان المغرب بتهدئة الوضع و الضغط على القبائل و هدا ما دفع به للدخول مفاوضات مع المارشال "مارنبركاميوس" بالمغرب. [2]

ابتداء من يوم29فيفري 1894م لكن هذا الأخير لم يصل إلى أي اتفاق نظرا لمطالب اسبانيا التي تقتضي بقمع حركات التمرد العامة بالقوة و تسليم الرهائن إلى اسبانيا، و من جهة أخرى كان السلطان يخشى من تعرض نفسه و عائلته لأخطار القبائل[3]. حيث أعلن عجزه عن دفع الغرامة المالية التي قدرت بخمسة و عشرين فرنك و دفع كل ذلك اسبانيا إلى تلويح بخطر العرب إذا فشلت بعثة كاميوس كما جاء على لسان الأخير و كذلك لسان سفراء اسبانيا في الخارج.[4]

لم يبقى للسلطان أمام تهديد اسبانيا و ضغط كبير من فرنسا سوى القبول بعقد اتفاقية بين الطرفين و كان ذلك في 5 مارس1894م، و هي الاتفاقية التي وضعها كاميوس بأنها مشرفة لاسبانيا و للسلطان، و لكن الاتفاقية لم تكن سوى في الظاهر إلا شروط أمنتها اسبانيا على المغرب.[1]

---

[1] – فهيمة بوسيلت، التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى (1912/1880م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ العام، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015 م، ص 73.

[2] – المرجع نفسه، ص 73 .

[3] – محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 240.

[4]– المرجع نفسه، ص 241 .

[1]– فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 74 .

ومما لاشك فيه أن ما جاء في الاتفاقية زاد مالية المخزن إرتكابا و منح الفرصة للكل من اجل زيادة نفوذها على حساب المغرب، و ما زاد الأمور تعقيدا وفاة السلطان في 6 جوان 1894م و خلفه ابنه عبد العزيز الذي لم يتجاوز السادسة من عمره و هذا ما فتح صفحة جديدة في تاريخ المغرب الأقصى كدولة تسير في طريق خطير. [2]

بالرغم مما ذاقه المغرب من محاولات السيطرة التي جربتها الدول بصورة أو بأخرى كما احتوت الاتفاقية على بعض الفقرات السرية منها منع السلطان من عقد أي قرض خارجي دون الاتفاق مع حكومة مدريد[3].

المبحث الثاني: فرنسا و احتلالها للصحراء الشرقية 1900م :

[2]– محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 239.

[3]– المرجع نفسه، ص 240 .

تعددت الأطماع الأوروبية حول المغرب الأقصى خلال القرن 19و بداية القرن 20م و كانت فرنسا من أهم الدول المهتمة بالمغرب [1]. حيث كان الاستعمار الفرنسي يحاصر المغرب من الشرق و ذلك بإقامة مراكز تجارية في بعض السواحل و بالاتصال بالسكان من اجل إقامة علاقات تجارية مباشرة و ذلك لضمها إلى جانبها.[2] لقد استفحل العدو الاستعماري على المغرب و بخاصة التنافس الفرنسي الذي ترك انعكاسا ايجابيا على الحركات الوطنية المغربية، حيث عجزت اسبانيا في التوغل داخليا و اتخذت تطوان عاصمة لها .[3]

تحصلت فرنسا على امتيازات واسعة في المغرب بموجب اتفاقية 1863م بعد انتصارها على المغرب في حرب تطوان 1860م، و ذلك من خلال خطة إستراتيجية تجاه المغرب، حيث قامت فرنسا بكل قوتها و توجهت إلى الصحراء و الواحات[4] . حيث اعتمدت على ما جاء في معاهدة لالا مغنية لعام 1845م خاصة ما يتعلق بالمنطقة الثالثة و الصحراء، التي اعتبرت أنها ليست تابعة لأحد و هذا ما جعلها تستغل ذلك من اجل التوغل

[1] – فارس العيد، المرجع السابق، ص 174.

[2] – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 231.

[3] – عفاف علاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، مذكرة مقدمة للاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في التاريخ العام، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012م، ص 07.

[4] – جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص 259.

في واحات الصحراء الكبرى [1]. و الإلتفاف حول المغرب من اجل الوصول إلى واحة فجيج *سنة 1870م و هذا قبل ضغط فرنسا على المغرب من الناحية الشرقية. [2]

بعدما قامت فرنسا بالقيام بترتيبات من اجل توغل في إقليم توات** إلا أنها أخرت مشروعها لان هذه المدة تميزت باشتداد التنافس بين الدول الاستعمارية من اجل السيطرة على المناطق الحرة المتبقية الغير محتلة.[3]

في سنة 1883م عرفت فرنسا عزلة دولية، حيث كانت تواجه أحلافا بقارة أوروبا و في المغرب كانت حركتها تحت المراقبة جديدة لمنافسيها على المغرب و بريطانيا و ايطاليا و ألمانيا و اسبانيا و سبب قوة السلطان المولى الحسن الأول، فقد جاء في كتابات هذا الأخير ممثلي الدول الأوروبية بطنجة مطلعا إياهم على شخصية الأطماع الفرنسية في توات، كما قام بتوجيه حاميات عسكرية إلى تيدلكت و عين سنة 1892م عاملا جديدا على

---

[1] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 75.

*– فجيج: يطلق هذا الاسم على مجموعة كبيرة من الواحات و القصور هذه الواحة ذات مساحة واسعة خضراء ، حيث تضم سبعة قصور و كل قصر عبارة عن حي كامل و هي : زناتة، و الوادغير، و العبيدات، أولاد المعيز، و أولاد سليمان، و الحمام الأعلى و الأسفل، و تقع جنوب وجدة للمزيد انظر : روس ادان، المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية الامبريالية الفرنسية (1912/1881م)، تر: احمد بن حوس، مرا: عبد الأحد السبتي، ط 6، منشورات زاوية الفن و الثقافة، الرباط، 2006م، ص 100.

[2] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 75.

**– توات: هي كلمة ذات أصول بربرية لان زناتة و الملثمين هم أول من سكن هذا الإقليم من الشعوب و يتوسط هذا الإقليم الجهة الغربية من الصحراء الكبرى و التي تقع في الجنوب الغربي و تتشكل من 3 وحدات: قورارة، توات الوسطى، تيدكيلت. للمزيد انظر: زينب سالمي، الحركة العلمية إقليم توات خلال القرون من 10/8 هجرية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقا يد، تلمسان، 2012/2011م، ص س.

[3] – محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، المصدر السابق، ص 37–38 .

كورارة بإقليم توات يخرج عازبا للمناطق الصحراوية لإثبات سيادته ضد التحرشات المقدمة من طرف فرنسا.[1] و قد جاء في كتاب "الاستقصاء " و كان مضايق علينا الوصول إليه هذه الأقماع الصحراوية و المعاقل البربرية التي كان تعم قيل أنها صعبة المرتقي عديدة وجوه الارتقاء فاستخرنا الله تعالى و توكلنا عليه و فوضنا الأمر عليه .....".[2]

قام جونار* الحاكم العام الفرنسي بمهاجمة القصور و إبادة الأهالي و فرض عليهم غرامة مالية و بنادق حربية و منح الحرية لرعايا الفرنسيين كما عين الكولونيل ليوتي** الحاكم الفرنسي لمنطقة وهران في غرب الجزائر و عين على الأراضي المغربية في حين لأخر[3]. حيث عين قائد لعين الصفراء من اجل توسيع نطاق الأمن على الحدود الجزائرية المغربية سنة 1904م، و بمجرد توليه السلطة قام بإنشاء مراكز عسكرية على طول الحدود و على الطرق المؤدية إلى واحة فجيج بسبب تكرار الحوادث و المشاكل خاصة ما بين 1901- 1902 م.

---

[1] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق،ص 76 .

[2] – الناصري، المصدر السابق، ص 202.

*– جونار: ولد في 07 ديسمبر 1857م بمبقلتين و هو رجل سياسي فرنسي التحق بكلية الحقوق بباريس، تقلد عدت مناصب للديوان الحاكم العام للجزائر سنة 1900م، ثم مستشار عام سنة 1886م. للمزيد انظر إلى : كريمة بوخالفة ، فايزة بوزيد، سياسة الجنرال ليوتي في المغرب الأقصى (1912/1995م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة جيلالي، بونعامة، 2017/2016، ص 34.

**– ليوتي: هو رجل فرنسي عسكري تمرن في الهند الصينية وكان النظام الذي سيعقد عليه من اجل تطبيقه في المغرب الأقصى ويشمل على الكثير من المبادئ الذي وضعها الجنرال جاليستي للمزيد انظر إلى : جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرير الاستقلالية، الدار القومية للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1922م، ص 920.

[3] – منتدى سور الأريكة، اتحاد المغرب العربي، الوحدة التاريخية و الجغرافية، مركز زايد الإمارات المتحدة، 2001م، ص74.

حيث يرى الكاتب علال الخديمي، أن السلطان عبد العزيز حاول حصر التدخل الفرنسي في حدود معينة لمساندة التيار الوطني و تنافس الأمير بين ألمانيا و فرنسا فإن ظروف المغرب لم تعد مع مطلع القرن العشرين ملائمة لحصر الحضارة العصرية بمختلف مظهرها الدبلوماسية و الاقتصادية و العسكرية.[1]

فقد اعتبر الشعب المغربي هذا الاقتطاع الجديد لجزء من أرضه بمثابة جرح أصاب جسمه و خسارة كبيرة لحقت بدار الإسلام بتخلي أمير المؤمنين عن وظيفته كأمير للجهاد كانت فرنسا تنتظر الفرصة المناسبة لتتوغل في الصحراء المغربية و احتلالها من اجل السيطرة عليها و استلامها و في سنة 1890م، قامت بإبرام اتفاق مع بريطانيا بخصوص انقسام قارة إفريقيا حيث احتضنت فرنسا الواقعة شمالا و انجلترا المنطقة الواقعة جنوبا. [2]

و الملاحظ على هذا الاتفاق على انه لا يشمل الأراضي المغربية الممتدة في طنجة، حيث نهر سنغال فهي تبقى خارجة عن نفوذ الدولتين ثم أن هذا الاتفاق لم يترك لفرنسا شريط ضعيفا من الصحراء فكانت فرنسا ملتزمة بهذا السخاء مقابل أن تشتري سكوت بريطانيا و ذلك لتعويض ما ضاع منها من صحراء المغرب، و في سنة 1900م قامت

[1] – علال الخديمي، المرجع السابق،ص 61.

[2] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 76.

فرنسا بتوقيع اتفاقية أخرى مع اسبانيا تحد المملكة الاسبانية في صحراء المغرب الغربية بوادي الذهب حيث أتاحت الفرصة لتوغل الاسبانيين في توات[1].

و قد تم اتفاق أخر بين اسبانيا و فرنسا بتاريخ 1904م، و المعروف بالاتفاق المتمم لتحديد معالمه[2]. أن هذه التطورات لا يمكن فصلها عما يحدث من تطورات في العلاقات المغربية الأجنبية بالإضافة إلى السفارات المغربية سنة 1901م لأوروبا بهدف خلق التوازن في العلاقات بين المغرب و أوروبا، حيث فقد التوازن اثر وفاة الصدر الأعظم [3]. الذي كان يتبع نظاما متصلا في السياسة الخارجية و اثر الاحتلال الفرنسي للوحات الشرقية خاصة توات· إلا أن تاريخ سفارة 1901م، لم تستطع أن تأخذ في انجلترا أي شيء ما عدا نصيحتهم له بضرورة الشروع المخزن في إصلاحات تنازل ميادين الإدارة و الاقتصاد لكي يتسنى للمغرب مواجهة التدخل الأجنبي [4].

في حين أسفرت سفارة ابن سلمان لفرنسا عن نتائج عكسية إذ تمكن وزير خارجية فرنسا من إقناعه بقبول برتوكول 20 جويلية 1901م الذي يتضمن معاهدة 1845م[5] . الذي ينظم علاقات الطرفين في الحدود المغربية الجزائرية و هو اتفاق يكرس في الحقيقة الهيمنة

---

[1] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 77.

[2] – البير عياش، المصدر السابق، ص 398 .

[3] – علال الخديمي، المرجع السابق، ص 45.

[4] – المرجع نفسه، ص 46 .

[5]– إبراهيم مياسي، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881/1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1996م، ص 147.

الفرنسية على واحات الجنوب الشرقي المغربي و على مناطق شاسعة على الحدود و اعلي ضفة شرعية لهذه الهضبة، و إذ أضفنا إلى هذا البرتوكول اتفاقية الجزائر الملحقة به و التي وقعت في 20 افريل 1902م فنلاحظ أن الفرنسيين حصلوا على مكاسب كبيرة لتوسيعهم على حساب المغرب فقد وضع البرتوكول 20 جويلية مجالات واسعة في أراضي بعض القبائل المغربية تحت تبعية الفرنسية و الأخطر من ذلك أن القبائل خيرت بين الخضوع للفرنسيين أو الانتقال من أراضيها لمناطق أخرى داخل المغرب إلا أنهم فضلوا البقاء على مغربيتهم. [1]

و بعد فشل كل المحاولات التي قام بها السلطان إلا انه اخطر إلى الميول إلى الأمر الواقع و الاعتراف به في باريس و بالإضافة إلى اتفاقية الجزائر حيث نضمت اتفاقية 20 افريل التجارة عبر الحدود و منحت الفرنسيين امتيازات جمركية على حساب المغاربة و فرضت على المخزن حماية تلك الامتيازات بالسهر على تنفيذ بنود الاتفاقية. [2]

كما منح هذا الإتفاق لفرنسا ورقة رابحة في مجال السياسة الدولية و التنافس على المغرب فبتوقيع الاتفاقيتين أخذت فرنسا تلوح في المحافل الدولية بمصلحتها الخاصة في

[1] – علال الخديمي، المرجع السابق، ص45 .

[2] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 81 .

المغرب عن طريق الحوار تلك المصلحة التي اعترف بها المغرب هي فكرة اجتمع الكتاب و المسؤوليتين الفرنسيين على التردد بها في كل مناسبة. [1]

و لتنفيذ نصوص الاتفاقية الفرنسية المغربية شكلت لجنة مشتركة لتنظيم مناطق الحدود و تقرير مصير القبائل توات و وضع الترتيبات الأولية لفتح الحدود المغربية في وجه التجارة و كانت هذه اللجنة تهدف إلى تشجيع التوسع الاستعماري، حيث مارست ضغط كبير على الحكومة الفرنسية و الرأي العام الفرنسي و في الواقع أن فرنسا نجحت إلى حد كبير في توظيف مسألة الحدود كأحد الوسائل الفعالة في ظل منافسها مع بريطانيا لكسب الصراع باعتبارها قريبة للمغرب فقد كانت الأحداث و الاضطرابات المغاربية من أهم الفرص لتجسيد سيطرتها على المغرب نتيجة ضعف سلطة المغرب في المنطقة بسبب أوضاع المغرب فان فرنسا أصبحت مطلقة اليدين فيها. [2]

[1] – علال الخديمي، المرجع السابق، ص 45.

[2] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص82 .

المبحث الثالث : الثورات الداخلية : (ثورة بوحمارة و ريسوني نموذجا)

أ/ ثورة بوحمارة في الشرق (1902م)

إن المنطقة التي شملت منها حركة بوحمارة كانت مجالا خصبا و بيئة صالحة لنشر الحركة التي جاءت بها و التي شملت ثلاث وحدات جغرافية كبرى و هي المنطقة السهلية، و منطقة الأحواض و المنطقة الجبلية. أن هذه المنطقة تعتبر منطقة عبور لحركات بشرية قدمت من الشرق أو من الشمال. أما فيما يخص الناحية البشرية فهي منطقة إتصال أكثر منها إقليميا و جغرافيا [1]. و مدير الثورة و زعيمها هو الروكي* الجيلالي بن عبد السلام اليوسفي الزر هوني المكنى بابي حمارة. [2]

اندلعت ثورة الجيلالي المدعو بوحمارة أو الروكي سنة 1902م، و أن هذا الأخير لم يكن متمردا عن أداء الواجبات المخزنية بل كان برنامجه يهدف إلى إنشاء مخزن جديد محل مخزن المولى عبد العزيز الذي بدأ يظهر عجزه[3]. حيث اعتمد الجيلاني بن إدريس

---

[1] – محمد الصغير مخلوفي، المرجع السابق، ص 14.

*– الروكي: لقب يصف بها كل رعى مغتصب بروم من اجل الوصول إلى الملك بطريقة التضليل و الفتنة، و أول من لقب بهذا النعت الجيلاني الذي ثار في الغرب أيام السلطان العلوي سيدي محمد الذي نسب إليه الخوارق و الكرامات بدون دليل. للمزيد انظر إلى : إبراهيم كردية، ثورة بوحمارة (1902/1906م)، شركة الطبع و النشر، الدار البيضاء، 1986م، ص 35.

[2] – المرجع نفسه، ص 35

[3] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق،ص 87.

الزر هوني المعروف ببوحمارة أعمال السحر و التأثير على الناس[1]. حيث انتحل الشعوذة و تطوف على القبائل بالجزائر و تونس و ادعى الشرف و زعم انه المولى محمد اخو السلطان[2]. حيث إستغل روكي بوحمارة في ثورته ضد المخزن و ادعى انه مولاي محمد، و إن له الحق في توليه العرش من أخيه مولاي عبد العزيز و انه الوريث الشرعي للعرش.[3] و في سنة 1901م دخل الجيلاني الزر هوني إلى وجدة و سار حتى طنجة وهو بتظاهر بالتصوف و يدعو الناس إلى المعروف و ينهاهم عن المنكر و قد ركز الجيلاني دعايته و بصفة مكثفة في الجهة الشرقية للجزائر المستعمرة و ذلك حتى يجرب مقدرته الدعائية حتى يكون. العاطفين عليه في الجزائر و كل هذا من اختبار درجة نجاحه [4]، كما استطاع هذا الأخير الدخول إلى فاس ليستعلم الإخبار و ذلك من اجل تخطيط لفتنة اكبر. [5]

كان أول اهتمامات بوحمارة تكوين جيش نظامي و التوفر على آلة قتال تحقق الأمن داخلي و توظف في حركات الجهاد التي من شأنها ضمان استقلال البلاد.[6]

و تمكن من تأليف الكثير من القبائل و يظهر أيضا أن الأمور التي تمت فيها تولية مولاي عبد العزيز و عدم أحقيته في السلطة، كانت في سنة 1902م لا تزال عالقة في

---

[1] – محمد الأمين محمد، محمد على الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، د س ص 247.

[2] – بن عبد الله عبد العزيز، المرجع السابق،ص 98.

[3] – العربي اكنينح، المرجع السابق، ص 267.

[4] – إبراهيم كردية، المرجع السابق، ص 38.

[5] – المرجع نفسه، ص 39.

[6]– محمد صغير مخلوفي، المرجع السابق، ص 38.

أذهان أعيان و شرفاء و قواد القبائل المتحفظة و التي نظمت ذلك الهجوم.[1] فالكتب و الأدلة و البراهين الموجودة في الوثائق و الدوريات تأكد أن سبب هذا الهجوم راجع إلى إطلاق سراح مولاي محمد الذي كان يقيم في احد قصور مدينة مكناس الخاضعة تحت الحراسة الإجبارية و تعيينه على العرش محل أخيه مولاي عبد العزيز و أن أعيان القبائل هم الذين كانوا وراء هذا الهجوم و تنظيم الحصار.[2]

و بعد تقرب قبائل الريف من بوحمارة الذي دعمته في البداية و كان من نتائج هذا التحريض أن اتجه بوحمارة وحاشيته إلى منطقة ارغنغت قرب الناصور[3]. لكن منذ سنة 1902م حرض الروكي بوحمارة قبائل المغرب الشرقي على الانتفاض ضد السلطان و عندما استقر بتازة أصبح يهدد مدينة فاس. [4] إلا أن هذه الانتفاضة كانت ممولة بالذهب الفرنسي لأنها كانت تساعد على التدخل في الشؤون المغربية و تسمح بتبريره. [5]

[1]– العربي اكنيح، المرجع السابق، ص 367.

[2]– المرجع نفسه، ص 368.

[3]– فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 88 .

[4]– البير عياش، المصدر السابق، ص 52.

[5]– المصدر نفسه، ص 52 .

كما حاول بوحمارة انطلاقا من حركته الأولى أن يجمع جيشا مهما استعدادا لاحتلال مدينة فاس، إلا أن هذه الحملة صادفت دخول مولاي عبد الحفيظ* المدينة بعد انتصاره على مولاي عبد العزيز. [1]

و في سنة 1908م اعتلى السلطان عبد الحفيظ العرش ليتم القبض على بوحمارة و نقله إلى مدينة فاس، حيث احتجز على مطالب العرش في قفص و وضعه فوق احد الجمال و كان يعرض على أنظار الجمهور في ساحة القصر و بعد ذلك تنفذ حكم الإعدام.[2] و يكون ذلك رميا بالرصاص لتنتهي بذلك مسيرة هذا العاصي الذي منذ بدايته الحكم شارع في محاربة الجيوش المخزنية و إلحاق الكثير من الهزائم طيلة سبع سنوات متتالية.[3]

كان السلطان مولاي عبد العزيز في بداية الآمر يظن أن القضاء على انتفاضة بوحمارة سيكون بالعمل السهل، لكن المناوشات الأولى بينت للمخزن خطورة التمرد لكن

*– عبد الحفيظ الحسن (1912/1907م): تولى الحكم بعد أخيه عبد العزيز، ثار ضده المركشيون سنة 1907م، استلم مقاليد الحكم في ظروف قاسية، و قد نجح في القضاء على الثورات الداخلية و قبض على أبي حمارة سنة 1909م، و اجبر على التخلي على العرش بعد توقيعه معاهد الحماية بثلاث أشهر في 11 أوت 1912م. للمزيد انظر إلى : مروى خالدي، سهيلة برياني، مؤتمر برلين الثاني و أثره على العلاقات المغربية (1880/ 1912م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي، بونعامة، 2017/2016م ، ص 55.

[1] – محمد الصغير مخلوفي، المرجع السابق، ص 45.

[2] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 88.

[3]– علال الخديمي، المرجع السابق، ص 34 .

السلطان سرعان ما تأكد أن القضاء على الثائر أمر يتطلب إمكانيات كبيرة غير متوفرة للمخزن. [1]

و بذلك أصبح المخزن أمام أزمة عامة لم يستطع الخروج منها و لذلك اضطر السلطان للجوء إلى السلطات المحلية مساعدة الجيش على مواجهة بوحمارة و أتباعه إلا أن السلطان بدوره كان في حاجة إلى عون المخزن و تأييده القوى للحفاظ على المخزن و حمايته[1]، أن أسباب تصاعد الأزمة يرجع إلى فتنة بوحمارة و خاصة بعد انهزام الجيش أمام المتمردين سنة 1902م، و كان هذا الانهزام عظيما على السلطان. [2] و قد كلفت هذه الثورة بوحمارة ثمنا غاليا جدا فقد تسببت في هلاك قواها الاقتصادية سياسية الاجتماعية مما دفع إلى طلب قروض مالية من فرنسا فكان بمثابة سما في جسم الدولة و أتاح للفرنسيين الفرصة لدخول في الشؤون الداخلية للمغرب أكثر من ذي قبل.[3]

و هكذا تعددت الاضطرابات و تعرضت دور القواد إلى النهب و الهدم و استبدال بعضهم، كما أن المخزن لم يمنح أي نتائج ايجابية للقبائل و القواد و ذلك أن الكثير من العمال لم يلبوا دعوة السلطان مثل معظم قواد السوس، و بالتالي وقع المخزن في هذه الأزمة التي لا محل لها من الهروب [4]. حيث كانت ثورة بوحمارة سببا في تصاعد الأزمة و قد

---

[1]– علال الخديمي، المرجع السابق، ص 34.

[1] – فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 88.

[2] - علال الخديمي، المرجع السابق، ص 34

[3] - محمد الأمين محمد، المرجع السابق، ص 248.

[4] - علال الخديمي، المرجع السابق، ص 34.

تطلب سحق الثورة أموالا و أسلحة كثيرة، حيث فقد الكثير من الرجال لان القياد و الزعماء فروا من المعركة و رغم ذلك لم تتم معاقبتهم فكان هذا من الأسباب العظيمة التي أدى إلى تشقق دولة هذا السلطان فبعد هذه الهزيمة انحلت العرى و سادت الفوضى الذي ترجع مسؤوليتها إلى مخزن مولاي عبد العزيز بسبب استقرار المنافسات بين أعضائه و عجزهم عن توحيد جهودهم[1].

و بالتالي فان من ابرز النتائج التي تمخضت عن ثورة الجلاني الزرهوني هي ثورة الشريف الريسوني و إفلاس خزينة الدولة ثم عزل السلطان مولاي عبد العزيز[2]. و لا شك أن بوحمارة قد توفي سنة 1909م و ذلك رميا بالرصاص و لم يعلم بقوته إلا الخواص .[3]

[1] – علال الخديمي، المرجع السابق، ص 35.

[2] – ابراهيم كردية، المرجع السابق، ص 63 .

[3] – محمد صغير مخلوفي، المرجع السابق، ص 63.

ب/ ثورة الريسوني في الشمال (1902م)

بعد ثورة بوحمارة قامت ثورة في الشمال بقيادة أبي العباس الريسوني* عامل السلطان في الريف سنة 1903م، حيث كان هذا الأخير يدعو لنفسه فعاش في الأرض فسادا و في الأخير تمكنت الدولة بإلقاء القبض عليه بعد جهد كبير و خسائر فادحة ثم أودع في سجن البويرة و لكن أهل الثائر تقدموا بشفاعتهم إلى السلطان فأطلق سراحه. [1]

عاد الريسوني إلى مسقط رأسه في تازورت حيث كمل نشاطه الإجرامي و كلف الدولة من جديد خسائر باهظة و قد ظل هذا الأخير مستمرا في العنف و القتل و السلب و النهب و تارة مع الاسبان و تارة يتقلب ضدهم تارة أخرى. [2]

*– الريسوني: هو احد معارضي سياسة المولى عبد العزيز، ينتمي إلى عائلة طيبة تعيش وسط جبالة، و نشأ في بني عروس، و قدعارض مشروع الإصلاحات، ساند خلع السلطان عبد العزيز سنة 1907م و أيد بيعة مولاي عبد الحفيظ سنة 1908م، و توفي في 10 افريل 1925م. للمزيد انظر إلى : فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 90 .

[1] – البير عياش، المصدر السابق، ص 50.

[2] – المصدر نفسه، ص 51.

كانت أهم أعمال الريسوني في هذه الفترة اختطاف الانجليزي harris و اليوناني صاحب الجنسية الأمريكية perdicaris وإلا سكوت لأندي mechean مدرب السلطان حيث أرغم حكومة انجلترا و الولايات من اجل التدخل لأنقاض المختطفين و قدم مبلغ مالي و هذا ما جعله أكثر شهرة.[1] و عندما اعتلى مولاي عبد الحفيظ العرش و انحاز الريسوني إلى جانب السلطان الثائر و عندما اعتلى العرش عينه حاكما عاما للمنطقة التي تضم القبائل التالية بني عروس، بني منصور، بني سيف، بني بدر، انجرة .

كان الريسوني صاحب ذكاء و يقظة و عالما بأحوال قومه و مالكا لصفات التي تتوفر في الحاكم الناجح[2]. تتمثل حركة الريسوني في تأسيسه زاوية بدعم من مخزن بإخماد الشاوية و قد اعتقد من جهة الشرق و من جهة أخرى على قوة خارجية في أمس الحاجة إلى و جود زاوية بمنطقة إستراتيجية يتوجب مراقبتها ليست فقط بالقوة المادية و لكن كذلك بالقوة الرمزية فان الوضع بالنسبة لشريف الريسوني كان مختلفا شيئا ما. فهو شخصية تحب العدل و الدفاع في رأي المؤرخين المعاصرين. [3]

لقد عمل الريسوني على استغلال ورقة الأجانب المختطفين إلى أقصى حد بفضل و الترهاريس استطاع تحقيق تحالف قوي مع احد أقوى الزعماء المحلين بالريف و بفضل

[1] – محمد حسن الوزان، مذكرات حياة و جهاد التاريخ سياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية (حرب الريف)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، د س، ص 107.

[2] – محمد حسن الوزان، المرجع السابق، ص108.

[3] - محمادي هرنان ، المرجع السابق، ص 174.

هذه الورقة استطاع توظيف زعيم زاوية لصالحه في المفاوضات من اجل الحصول على مكاسب مادية و معنوية[1]، بالإضافة إلى المال الذي يحصل عليه مقابل إطلاق سراح المعتقلين المختطفين و سراح أفراد حركته، حيث أصبح الريسوني في وقت وجيز بطلا وطنيا و مجاهدا مرموقا في وجه الدخلاء الأجانب.

كانت رغبة المخزن إقصاء الريسوني و ذلك بمحاولة القضاء على عناصر قوته و هذا حركته عن قاعدتها الاجتماعية. [2] و أمام العجز التام للمخزن في القضاء عليه خصوصا و أن عملية الاختطاف التي تمس الأجانب أصبحت قاعدة السلوك السياسي للريسوني، قرر المخزن الخضوع لمطالبة عبر إدماجه في الجهاز السياسي، لكن هذه السياسة فشلت لان الزعيم في هذه الحالة لا يحتاج إلى الدعم الخارجي لتثبيت نفوذه أو الحفاظ على المكتسبات المهددة فهو يتمتع باستقلال من حيث القوة و النفوذ و مصادر مالية مصدرها الاختطافات الشرعية رمزية مضمونة بالإشعاع الديني للعائلة بعمليات الجهاد ضد الأجانب. [3]

بقدر ما يتقوى النفوذ الريسوني بقدر ما يطمع إلى أن يصبح القوة بالمنطقة عبر الدسائس و القوة و استطاع إقصاء المعارضين و وضع المخزن أمام الأمر الواقع الذي

[1]– محمادي هرنان ، المرجع السابق، ص 178 .

[2]– المرجع نفسه، ص 179.

[3]– المرجع نفسه، ص 180.

يعني الموافقة على توسيع مجال نفوذه، حيث كانت يهدف إلى تدمير سلطة عبد العزيز و التحالف مع عبد الحفيظ ليدعم سلطة شخصية قوية تعتمد على الإرهاب و الاستبداد. [1]

هكذا كانت حركة الريسوني مبررا من مبررات التدخل الفرنسي عام 1908م لاحتلال مدينة وجدة و الدار البيضاء تحت ذريعة حماية الرعايا الفرنسيين، كما حشدت ألمانيا بالسيطرة على الشمال المغربي قوتها من اجل الحصول على امتيازات تساهم في تعزيز مكانتها الدولية. [2]

و في الأخير تمكن المجاهدين الريفيون أخيرا من إلقاء القبض عليه بأمر من المجاهد الأمير عبد الكريم الخطابي و سبق إلى أجدير* بالريف حي توفي في نفس السنة التي سجن فيها 1342هـ – 1924م[3]. حيث كانت الدول الأوروبية ذات المطامع الاستعمارية التي لم تنتهي بعد فقد اتجهت ليلتها إلى اقتسام المغرب، لولا تنافسها مع ألمانيا مما جعل غليوم الثاني إمبراطورها إلى القيام بزيارة ملك المغرب مولاي عبد العزيز في طنجة حيث أكد له مناصرته باعتباره ملكا لدولة مستقلة .[4]

---

[1] – محمادي هرنان ، المرجع السابق، 181.

[2] – مزعل بنيان عبد الجليل، المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الحفيظ (1912/1908م)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، 2012م، ص 07.

*– أجدير: كانت عاصمة الأمير عبد الكريم خطابي في ثورته الأولى. للمزيد انظر إلى : محمد الأمين، المرجع السابق، ص 248.

[3] – المرجع نفسه، ص 248.

[4] – المرجع نفسه، ص 249.

و يظهر مما تقدم أن أعمال الريسوني المتمثلة في الخرفات و خروجه عن طاعة السلطان كانت بشكل أو بأخر بتحريض من ثورة الجيلاني التي لا تبتعد عن منطقة السطو الريسوني إلا بمرمى سهم فهي بالتالي وليدة لها في تمردها على السلطة الشرعية و في معاملتها مع الأجانب ضد بلدها مقابل مصالح شخصية دنيئة. [1]

[1] – إبراهيم كردية، المرجع السابق، ص 268.

المبحث الرابع : الامتيازات الأجنبية 1903م:

اجتاحت الثورات معظم البلاد و من أهم هذه الثورات ثورة الجيلاني بن إدريس الزرهوني الذي اشتهر باسم بوحمارة، و التي استمرت ثورته سبع سنيين من 1902 – 1908م التي أنهكت قوة الدولة وضعفت خزينتها و حرجت مميزاتها و ثورة الريسوني سنة 1909م بالشمال. [1]

انطلاقا من 1908– 1909م تصاعد فعلا الضغط الجبائي و وصل بالتدريج إلى مستويات لا تطاق و برز تفاحشه، اثر مبالغة الولاة في اشتراق الرعايا على عاداتهم و عقب استجابتهم لأوامر الصادرة لهم من السلطان و دعم إلى إظهار المزيد من الصرامة و استخلاص الضرائب. حيث كان السلطان يأمر العمال بالعمل سرا و إجبار الناس على أداء الضرائب و الرسوم و تجاهل الإحصائيات، إلا أن التعليمات الخاصة بالفئات المتعلقة بالأجانب فشلت و أثارت جدلا كبيرا . [2]

[1] – محمد كنبيب، المحميون، جامعة محمد الخامس اكدار، دار أبي فراق للطباعة و النشر، الرباط، 2011م، ص 418.
[2] - المرجع نفسه، ص 418.

إن الأساس الذي كان يقوم عليه نظام الامتيازات الأجنبية مركز لابتداء تاريخها الذي أدى في النهاية إلى القضاء على سياسة الدولة المراكشية[1]. إن أول امتياز قضائي و تشريعي ناله الأجانب في هذه البلدة و أصبحت بعد ذلك امتيازات أخرى أعطيت لدولة الأجنبية واحدة تلوى الأخرى. و أهم هذه الامتيازات الخاصة هو الامتياز القضائي حيث أن الحكومة المراكشية كانت للقنصل الأجنبي حق النظر في المنازعات التي تنشا بين و رعايه باعتباره حكما تسمح به قواعد شريعة البلاد الإسلامية .[2]

كانت الحكومة المحلية تفعل ذلك بمحض اختيارها و كانت قادرة على تغيير ذلك أو التعديل بتشريعها الداخلي وحده، لأن مركزها الدولي لم يكن ليسمح لأي دولة أن إرادتها عليها أو تحذف حقها في مباشرة سيادتها الداخلية و الخارجية في العهد الأول و لكنها تغيرت في العهد الثاني و الأمر الذي أدى إلى ضعف مركز مراكش السياسي .[3]

[1] – احمد بن عبودة محمد، مركز الأجانب في المغرب" دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية و خلالها" ،ط3، منشورات عكاف، الرباط، 1988م، ص 78 .

[2] – المرجع نفسه، ص 93.

[3] – المرجع نفسه، ص 95.

لم تكن هذه الامتيازات مبنية على نصوص المعاهدات أو تشريع مراكش الداخلي و أن كانت القناصل يقرضونها على السلطة المحلية التي كانت ضعيفة و نفق في وجههم [1].

ما أدى إلى زيادة الحالة سوءا و ارتكابا هو الامتيازات التي منحت للأجانب الذين أساءوا استغلالها، حيث أصبحوا يتهربوا من دفع الضرائب بمختلف أنواعها وبالإجمال التهرب من سلطة القانون[2]. و بالتالي فان هذه الانتفاضات أو الثورات الداخلية ثورة بوحمارة و الريسوني التي عرفها المخزن أدى إلى فراغ خزينة الدولة و حدوث أزمة مالية و تدهور الأوضاع الداخلية و الخارجية [3].

أن السبب الرئيسي في حدوث هذه الأزمة هو السلطان لأنه صرف أموال كثيرة على حركات القبائل و شراء الأسلحة مما جعله في حاجة ماسة إلى المال و لذلك اضطر إلى طلب القرض من فرنسا و انجلترا حوالي 22,5 مليون فرنك و نصف[4]. و قد ساهمت في هذه القروض بنوك فرنسية إلا أن السلطان لم يحصل فعليا على هذه القروض إلا بفائدة 6 %. [5]

---

[1]– بن عبودة محمد أحمد، المرجع السابق، ص 96.

[2]– شوقي الجمل عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة، 1977م، ص 316.

[3]– المرجع نفسه، ص 316.

[4]– علال الخديمي، المرجع السابق، ص 35.

[5]– البير عياش، المصدر السابق، ص 50 .

و حتى هذه القروض تغيرت بسرعة و اشتدت الأزمة التي اتخذت أبعاد سياسية اقتصادية، اجتماعية، حيث كان الجيش الرسمي لم يستطع مواجهة هذه الاضطرابات إلا إذا كان قوي العدد و السلاح، و لكن الخزينة المالية تدهورت كثيرا و خاصة أن عدد كبير من القبائل بدأت تتقاعد عن أداء الضرائب بالإضافة إلى عجز المخزن عن مواجهة مسؤولياته التي كان يقوم بها في الماضي، و الأمر الذي كان له تأثير خطير على علاقة السكان بالمخزن الذي نزلت قيمته إلى الأسفل و أصبح عاجزا.[1]

و ليست هذه الخطوة الأولى من نوعها بل سبقتها خطوات مماثلة سابقا كما حدت بعد هزيمة تطوان عام 1860م، إذا كانت الشركات و البنوك الأجنبية المستفيدة هي الأولى بعد تشجيعها للمغرب على دفع الغرامة الباهظة لاسبانيا لطالما أنها كانت تقرض المغرب لأداء الغرامة بممولات الباهظة إلى جانب الفوائد. [2]

و في الأخير ما يمكننا قوله أن هذه القروض تحولت في الأخير إلي وسائل لإسقاط المغرب في شبكية التبعية السياسية الاستعمارية بالإضافة إلى ذلك نجاح المستعمر مرة أخرى بعد سنوات من المقاومة الدولة و كفاح الشعب المغربي .

[1] – علال الخديمي، المرجع السابق، ص 35.

[2] – عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 112.

ما يمكن قوله في نهاية هذا الفصل أن المغرب كان يعيش في الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر و هو يحارب من اجل الحفاظ على سيادته و مكانته الدولية بين العالم. و رغم محاولات الإصلاح التي قام بها مولاي الحسن و ابنه مولاي عبد العزيز لإصلاح أوضاع المغرب الاقتصادية و السياسية و العسكرية و ذلك بإدخال تطبيقات حديثة للمحافظة على وحدة البلاد المغربية، إلا إن هذه الإصلاحات حدثت في فترة متدهورة، إلا أن هذه الأخيرة لم تنجح في استقرار الأمن و مواجهة التنافس و الاضطرابات الداخلية و أنها ساهمت في دخول النفوذ الأوروبي و فراغ خزينة المخزن نتيجة لانتفاضات داخلية (ثورة بوحمارة ثورة الريسوني) و زيادة المصاريف و هو ما أدى إلى حدوث أزمة اقتصادية نقدية و بالإضافة إلى القروض الأجنبية و هذه الفرصة استغلتها الدول الكبرى للتدخل في الشؤون المغربية الداخلية .

الفصل الثالث

✓ الفصل الثالث:التنافس الأوروبي حول المغرب 1900 -1912 م.

✓ المبحث الأول : المساومات و الاتفاقيات المبرمة حول المغرب.

1-1 الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902م .

1-2 _ الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م.

1-3 الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904م.

1-4 أزمة مراكش الأولى 1905م .

1-5 مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م.

✓ المبحث الثاني: التدخل الأوروبي و فرض الحماية على المغرب1912م.

2-1 الاحتلال الفرنسي لوجدة و الدار البيضاء 1907 م.

2-2 التدخل الاسباني في شمال المغرب 1908م .

2-3 أزمة أغادير الثانية 1911م.

2-4 فرض الحماية المزدوجة 1912م.

خلال القرن العشرين كانت فرنسا من أهم الدول المهتمة بالمغرب إلى جانب اسبانيا، حيث شجعت الاتفاقيات (1901-1902م) بين الدولتين (فرنسا المغرب)، لتمهيد الطريق أمام السيطرة الفرنسية على المغرب و هذا ما جعلها تطبق جملة من الاتفاقيات بين الدول الأوروبية المتنافسة على المغرب لتسوية النزاعات الاستعمارية، فجعلت فرنسا من هذه الاتفاقيات خطوة لتحقيق أهدافها في هذه البلاد و أهم مؤتمراتها مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م. و هذا ما فتح المجال أمام التدخل الأجنبي و الذي انتهى بفرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912م .

المبحث الأول: المساومات الأوروبية على المغرب:

1-1 الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902م:

كانت ايطاليا تحلم باستعمار تونس وبسط نفوذها و السيطرة عليها، لكن خاب أملها بعدما فرضت عليها الحماية الفرنسية عام 1881م، حيث أن ايطاليا كانت تتلقى الدعم من الدول الأوروبية.[1]

عملت الدول الأوروبية في مطلع القرن العشرين على تسوية جميع خلافاتها في المناطق التي سيطرت عليها و كان المغرب الأقصى من بين البلدان التي شهدت تنافسا استعماريا كبيرا، و يتمثل هذا التنافس في عقد مجموعة من الاتفاقيات بين البلدان الأوروبية بغية الحصول على امتيازات.[2] ففي سنة 1900م كان المغرب أحد البلدان الإفريقية التي حافظت على استقلالها، حيث توقفت انجلترا عن الدفاع عن وحدة المملكة الشريفية.[3] بدأت العلاقات الايطالية الفرنسية تتحسن في عهد ديلكاسيه* الذي اقترح هذا الأخير مشروع على حكومة مدريد سنة 1902م. [4] و يقوم هذا المشروع على انفراد اسبانيا بالمسألة المراكشية في

---

[1] – البير عياش، المصدر السابق، ص50 .

[2] – فارس العيد، المرجع السابق، ص 174.

[3] – البير عياش، المغرب و الاستعمار، ص 50.

*– ديلكاسيه: وزير خارجية فرنسا ما بين 1898 إلى غاية 1905م، عقد اتفاقية ثنائية مع الدول التي لها مصالح في المغرب، و هو الداعية الأولى للتقارب الفرنسي البريطاني لحل مشاكل بين البلدين و أدت معارضته لفكرة عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء إلى استقالته. للمزيد انظر إلى : صلاح العقاد، المغرب الأقصى التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط2، مكتبة الانجيلو، القاهرة، ص220.

[4]– المرجع نفسه، ص 220.

حالة وقوع تغيير لوضع السلطنة تقسيم الدولتان البلاد على أساس النفوذ الاقتصادي.[1] كان هذا المشروع ينص على تقسيم اسبانيا لمنطقتين كبيرتين المنطقة الشمالية تضم فاس و تازة و المنطقة الثانية الجنوبية يدخل فيها ميناء أغادير*. و درغة فلم يجد ديلكاسيه ضرورة في إعطاء اسبانيا جميع تلك الامتيازات و إنما هذا المشروع لم يكن جديا و إنما كان هدف ديلكاسيه هو أن يكون لديه سند قوي يعتمد عليه في حالة فشله في تفاهم مع اسبانيا. [2]

لقد تمكنت الحكومة الفرنسية في سنتي 1901- 1902م من توقيع ثلاث اتفاقيات مع المغرب تتضمن اعترافها عمليا بضم هذه الواحات المستعمرة الفرنسية و باتفاقها مع المغرب حصلت على ورقة دبلوماسية رابحة تسمح لها بالمشاركة في المحافل الدولية باعتبارها دولة جارة لها مصلحة الحماية في المغرب.[3]

و جاء في مقدمة الاتفاقيات الاتفاق الفرنسي الايطالي 1900- 1902م، الذي أكد على عدم معارضة فرنسا لتوسع الايطالي في طرابلس الغرب مقابل السيطرة الفرنسية على بلاد المغرب الأقصى. [4]

بدأت سنة 1902م بتوقيع اتفاقية مع ايطاليا تعهدت فيها فرنسا باعتبار طرابلس الغرب و برقة خارجين من منطقة نفوذها مقابل إطلاق يد فرنسا في المغرب.[1] حيث أبرمت

---

[1] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص220.

*– ميناء اغادير: هو ميناء صغير على المحيط الأطلسي في طرف المغرب الجنوبي، للمزيد انظر إلى : عبد المنعم إبراهيم الجمعي، المشرق و المغرب، دراسات في تاريخ الحديث و المعاصر، دار الكتب، القاهرة، 2013م، ص 202.

[2] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 221.

[3] – محمد القبلي، المصدر السابق،ص504.

[4] – فارس العيد، المرجع السابق، ص 174.

معاهدة مع ايطاليا سنة 1901م تنص على إطلاق يد فرنسا في المغرب و إطلاق يد ايطاليا في طرابلس. [2]

مهد الاتفاق الفرنسي الايطالي عام 1902م على منح فرنسا حرية العمل في مراكش و ذلك بفتح يدا ايطاليا في طرابلس، و أجبرت الدول السلطان على إصدار ظهير ثالث سنة 1903م، بتشكيل مجلس لإدارة طنجة يتألف من 26 عضو يعين القناصل العشرة و ينتخب الأجانب من سكان طنجة اثني عشر منهم و يعين السلطان مراكشيا واحدا، كما يعين الخاخام يهوديا واحدا و الحاكم المحلي مسلمين اثنين، و دفع هذا الأمر المدعو بوحمارة إلى إعلان ثورة على السلطان و جعل تازة عاصمة لها.[3]

كانت فرنسا تنتظر الفرصة المناسبة لاحتلال مراكش و لم تجد أفضل من ثورة بوحمارة لتحقيق أهدافها و لكن ايطاليا و ألمانيا كانت بالمرصاد.[4] و بالتالي فانه منذ مطلع القرن العشرين بدأت التسوية الاستعمارية في ميدان السياسة الدولية و دخلت في مفاوضات مع فرنسا و انتهت باتفاق عام 1902م الذي تغيرت به المصالح و الأطماع السياسية في

---

[1] – محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب ، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989م، ص 84.

[2] – محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى في مراكش، مكتبة الانجيلو، القاهرة، دس ، ص 62.

[3] – إسماعيل ياغي احمد، محمود شاكر، المرجع السابق، ص 147.

[4] – محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل، د س ، ص 100.

الشمال المغربي، بينما دخلت فرنسا في مفاوضات مع بريطانيا انتهت باتفاق ودي سنة 1904م. [1]

1-2 الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م (الاتفاق الودي) :

شهد القرن التاسع عشر عداءا شديدا بين انجلترا و فرنسا منذ احتلال مصر ليبلغ العداء ذروته في قاشودة*.[2] في عام 1898م بلغ التوتر الشديد عندما قام أحد القادة الفرنسيين بتوغل في قلب إفريقيا و رفع العلم الفرنسي على قاشودة السودانية في أعالي النيل، الأمر الذي أدى إلى تصاعد التوتر بين الدولتين الأوروبيتين كاد أن يؤدي إلى حرب بينهما.[3] فقد كان موقف انجلترا معارضا لأي تواجد فرنسي في الأراضي المغاربية بكل أشكاله و أنواعه. [4]

[1] – محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص 101.

*– قاشودة: تقع جنوب كردخان، و هي ذات موقع استراتيجي هام، و لها أهمية تجارية كبيرة حيث أنها في ملتقى القوافل التجارية، للمزيد انظر إلى : فهيمة بوسيلت، المرجع السابق، ص 99.

[2] – سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المقاومة المغربية المسلحة ضد الحماية المزدوجة الفرنسية الاسبانية (1907/1934م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، الخميس مليانة، 2017/2018م، ص 15.

[3] – مروى خالدي، سهيلة برياني، مؤتمر برلين الثاني و أثره على العلاقات الأوروبية (1884/1914م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2015/2016م، ص 46.

[4] – سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المرجع السابق، ص 15.

و في الوقت نفسه شهد الأسطول الألماني نمو سريعا، مما أدى إلى تخوف و قلق انجلترا حيث أن ألمانيا لم تكتف بمزاحمة الأسواق الخارجية بل تمتلك مختلف أرجاء العالم [1].

و لهذا أصبحت ألمانيا كقوة بحرية خطيرة تهدد مركز انجلترا الحربي فأدركت هذه الأخيرة أهمية إصلاح علاقتها مع فرنسا لتأمين مركزها في البحر الأبيض المتوسط خاصة في مصر فقد كانت انجلترا تدرك أن وجودها غير شرعي دوليا.[2]

إن التنافس الاستعماري بين البلدان أدى إلى وقوع عدة أزمات أهمها أزمة قاشودة* سنة 1898م، حيث كانت بريطانيا لا تقبل استيلاء أي دولة أوروبية على طنجة، لأن استيلائها عليها سيؤدي إلى تكتل جميع الدول المهتمة بمراكش ضدها فان حياد طنجة هو خير حل.[3] فنهاية 1902م و بداية 1903م، كانت الأوضاع الدولية قد تحولت لصالح بريطانيا و انتهت بالتحالف البريطاني. أرادت كل من الدولتين فرنسا و انجلترا تصفية مصالحها الاستعمارية لمواجهة العدو المشترك [4].

---

[1] – مروى خالدي، سهيلة برياني، المرجع السابق، ص 46.

[2] – شوقي الجمل عطا الله، المرجع السابق، ص 317.

*– أزمة قاشودة: : وقعت عام 1898م في ذروة التنافس الاستعماري بين بريطانيا و فرنسا في شرق السودان فكانت أن تنتهي بحرب بينهما على مسالة قشودة، للمزيد انظر إلى: نادية حابة، السودان في عهد عبد الله التعايشي (1885/1899م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016م، ص 113.

[3] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 221.

[4]– المرجع نفسه، ص 222.

و وحد الساسة البريطانيون في ملكهم ادوارد السابع* وسيلة صالحة لتقرب إلى فرنسا، فقد كان هذا الأخير يكن حبا شديدا لتلك البلاد و التي قضى فيها معظم شبابه، حيث بادله الفرنسيون نفس الحب و استغل الدولتين هذا التقارب بين شعبيها للسعي إلى تسوية العلاقات التي تحول دون حسن تفاهمهما.[1]

حيث قامت مفاوضات بين البلدين أدت إلى عقد اتفاق بين الدولتين عرف بالاتفاق الودي و لتفعيل هذه الخطة بادرت فرنسا ديلكاسيه إلى عقد الاتفاقيات الثنائية مع كل من ايطاليا و بريطانيا و اسبانيا و ذلك لعزل ألمانيا عن اخذ نفوذها من المغرب، كما سعت إلى تعديل القرارات الدولية الواردة بمؤتمر مدريد [2].

و من جهة أخرى تمكنت فرسا من عقد اتفاقيات ثنائية مع الدول الأوروبية حول المسالة المغربية تبادلها من خلالها المصالح مع ايطاليا حول ليبيا سنة 1902م.[3] ولتسوية الخلافات الاستعمارية مع بريطانيا العظمى لتوصل إلى اتفاق ودي في 8 افريل 1904م

*– ادوارد السابع: (1910/1841م)، ملك بريطاني منذ 1901 إلى 1910م، هو الابن الأكبر للملكة فيكتوريا و خليفتها، لعب دور كبير في تثبيت التحالف البريطاني الفرنسي أثناء زيارته لباريس سنة 1903م. للمزيد انظر إلى: خالدي مروى، سهيلة برياني، المرجع السابق، ص 47.

[1] – المرجع نفسه، ص 47.

[2] – فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية (1937/1912م)، المجلة الجامعة، م ج 1، ع 16، 2014م، ص 43.

[3] – محمد القبلي، المصدر السابق، ص 504.

حصلت بموجبه فرنسا على حرية التصرف في المغرب مقابل تخليها عن مصر للنفوذ البريطاني.[1]

و هذا الاتفاق أزعج الألمان و جعلهم يقومون باتصالات مباشرة مع حاكم مراكش بشان الإصلاحات الداخلية في بلاده.[2] و بالتالي فان سنة 1904م وقع العقد الشهير الذي أعترفت فيه إنجلترا لفرنسا بالحق في مراكش مقابل إعتراف لها بنفس الحق في مصر. [3]

و من أبرز بنود هذا الاتفاق ما يلي:

1- التزام فرنسا بعدم عرقلة عمل انجلترا في مصر، بالمقابل اعتراف الحكومة الانجليزية أن تسهر فرنسا على سلامة المغرب و بشرط أن لا يمس هذا العمل ما لها من حقوق في المغرب بموجب المعاهدات السابقة. [4].

2-تقديم كل ما يحتاجه المغرب من إصلاحات اقتصادية و سياسية مالية. [5]

[1] – محمد القبلي، المصدر السابق، ص 505.

[2] – عبد المنعم إبراهيم الجمعي، المرجع السابق، ص 201.

[3] – علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجهة القانونية التاريخية ، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948م، ص08.

[4] – الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص 27.

[5] – سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المرجع السابق، ص 320.

3- تصريح الحكومة الفرنسية على عدم تغيير الوضع السياسي و تتعهد أيضا بعدم مطالبة انجلترا بتحديد موعد إنهاء احتلالها لمصر.[1] أما انجلترا تتعهد باحترام حرية الملاحة في قناة السويس[2].

4- تنازل انجلترا عن أطماعها في المغرب أمام الضعف الداخلي مقابل تخلي فرنسا عن أسهمها في قناة السويس بمصر. [3]

و من ابرز العواقب التي خلفها الاتفاق الودي بين فرنسا و انجلترا سنة 1904م، من تطورات فقد اتهم المغاربة الفرنسيين و لانجلترا بالتصرف في مصير الشعب المغربي دون استشارته و ترتب عن ذلك رفض المخزن بسبب فشل سلطان مولاي عبد العزيز مشروعه الإصلاحي، أرادت فرنسا من خلال هذا العجز فرض حماية مبكرة على المغرب. [4]

هكذا انتهت المساومة بين انجلترا و فرنسا على الاتفاق بشان مصر و المغرب دون أن يكون لأصحاب السلطة الشرعية في البلدين أو لشعبهما رأي أو كلمة. [5] و بموجب هذا الاتفاق غيرت بريطانيا موقفها رافض لأي توسع فرنسي في المغرب[6]. أن التسوية بين انجلترا و فرنسا تختلف عن معاهدات التحالف التي سبقتها من حيث أنها لم تشر إلى التعاون في

---

[1] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 224.

[2] – شوقي الجمل عطا الله ، المرجع السابق، ص320

[3] – عائشة حمران، وسيلة شعبان، المرجع السابق، ص 14.

[4] – موفق محمد عمر، مقاومة القبائل الصحراوية المغربية للاحتلال الفرنسي في بداية القرن العشرين، كلية الطب، الجامعة المستنصرية، د س ، ص 154.

[5] – شوقي الجمل عطا الله ، المرجع السابق، ص 320-321.

[6] – مزعل بنيان عبد الجليل، المرجع السابق، ص 03.

حالة الحرب و إنما هي اتفاقية لتسوية المشكلات المعلقة و لهذا سميت باتفاق و لم تسمى بالتحالف [1].

1-3 الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904م :

يعتر الاتفاق الفرنسي الاسباني امتداد لاتفاق افريل 1904م، فبرغم من اطمئنان فرنسا للاتفاق الودي مع انجلترا بقيت خائفة من اسبانيا و ظل الخوف مستمرا. سعت فرنسا

[1] – مروى خالدي، سهيلة برياني، المرجع السابق،ص 48.

بعد اتفاقها مع انجلترا إلى عقد اتفاق مع اسبانيا في إطار الوفاق الودي لتحديد وضع اسبانيا في المغرب باتفاق الدولتين و كانت قد جرت مفاوضات سابقة بين فرنسا و اسبانيا في عام 1902م بهذا الصدد.[1]

لكن لم تنتهي هذه المفاوضات بين فرنسا و اسبانيا إلا بعد اتفاق بينهما في باريس في أكتوبر 1904 م[2]. و تضمنت هذه الأخيرة تصريحا علنيا و اتفاقا سريا وافقت اسبانيا من خلاله على عقد اتفاق في08 افريل1904م، كما أكدت على تمسكها بالمحافظة على سلامة الإمبراطورية المغربية في ظل سيادة السلطان.[3]

و يظهر من خلال هذا الاتفاق أن اسبانيا استغلت ثورة أبي حمارة التي تميزت بإفلاس الخزينة و الاضطرار إلى طلب قروض المصاريف الفرنسية الاسبانية.[4] و بموجب ما جاء في الاتفاق الودي حول عدم تغير فرنسا للحالة السياسية في المغرب شرعت في مفاوضات مع اسبانيا و من ابرز النقاط التي تضمنتها المفاوضات ما يلي :[5]

1- تعيين القسم الشمالي للمغرب منطقة نفوذ اسبانية و القسم الوسط و الجنوبي منطقة نفوذ فرنسية من حيث أطلقت يد انجلترا العمل في مصر.[1]

---

[1] – سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المرجع السابق، ص 19.

[2] – شوقي الجمل عطا الله ، المرجع السابق، ص 321.

[3] – سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المرجع السابق، ص19.

[4]– محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص 28.

[5]– سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المرجع السابق، ص 19.

[1]– محمد على داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي،المرجع السابق، ص 28.

2 -حصول اسبانيا على حرية العمل في منطقة نفوذها بالمغرب برضى من فرنسا.[2]

3- رغبة اسبانيا في تطبيق المساواة بينهما و بين فرنسا، فيما يخص حرية العمل كل طرف في منطقة لكن فرنسا تمسكت بموجب تقييد حرية عمل اسبانيا في منطقة نفوذها.[3]

4- تعهدت اسبانيا من خلال هذا الاتفاق على عدم التصرف في منطقة نفوذها خلال خمسة عشرة سنة إلا بموافقة فرنسا في حالة ما استحال المحافظة على الوضع الراهن في المغرب يمكن لاسبانيا ممارسة بحرية تامة في منطقتها.[4]

من ابرز بنود هذا الاتفاق و التي في مقدمتها عدم معارضة بريطانيا للسيطرة الفرنسية و كذلك الاعتراف بالاحتلال البريطاني لمصر لمنع الدولتين بحرية التجارة في المغرب الأقصى[5]. و بالتالي فان فرنسا من خلال هذا الاتفاق تفاهمت مع اسبانيا على تقسيم المغرب فوقع الطرفان سنة 1905م على منح الريف لاسبانيا[6].

و من خلال هذا الاتفاق الاستعماري بدأت فرنسا تتدخل في الشؤون المغرب بحجة الدعوة إلى ضرورة الإصلاح و صيانة المصالح الأوروبيين و القضاء على الفوضى[1].

---

[2]- شوقي الجمل عطا الله ، المرجع السابق، ص 321.

[3]- سكينة الحاج جيلالي، يمينة خرطمان، المرجع السابق، ص19.

[4]- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 221.

[5]- مزعل بنيان عبد الجليل، المرجع السابق،ص 2-3 .

[6]- محمد عبد الله عودة، ياسين الخطيب ابراهيم، المرجع السابق، ص 84.

[1]- محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص 28.

و في الأخير ما يمكن قوله أن فرنسا قد نجحت في عقد تلك الاتفاقيات مع كل من ايطاليا و انجلترا و اسبانيا و تمكنت من خلالها في تنفيذ سياستها الاستعمارية.

1-4 – أزمة مراكش الأولى 1905م .

عملت فرنسا بالضغط على الحكومة المغربية للرضوخ لها، لكن تدخل ألمانيا حال دون ذلك، حيث كان الشك يراودها من ناحية فرنسا و أدركت أن الوضع الحالي يهدد مصالحها التجارية و خاصة بعد التصريح عن الاتفاقيات السابقة، حيث عملت هذه الأخيرة على إحباط الاتفاق الأخير.[2]

و بعد نزول غليوم الثاني (ولهام الثاني*) بالمغرب و إلقائه خطابا بمدينة طنجة يوم 31 مارس1905م، قال فيه " إني عازم على أن أقوم بكل واجباتي لحفظ مصالح ألمانيا في مراكش باعتبار أن السلطان يتمتع بحرية مطلقة"، و هكذا رفضت ألمانيا الاعتراف لفرنسا بما لها من حقوق، حيث عبرت السياسة المراكشية عن موقفها الرافض و عدم الاعتراف

[2]– سناء بوجلال، ثورة الريف المغربي 1925م (دراسة تاريخية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر الأكاديمي في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2015م، ص 12.

*– ولهام الثاني (1941/1859م): إمبراطور ألمانيا في فترة 1888 حتى 1918م، ابن فريديرك الثالث و حفيد والهام الأول، كان يؤمن بانفراط في الحكم، بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، تخلى عن العرش و عاش بقية حياته في هولندا. للمزيد انظر إلى: المرجع نفسه،ص12 .

بمصلحة الطرفين.[1] كان الهدف من هذه الزيارة تشجيع السلطان المغربي لكي يرفض مشاريع الإصلاحات التي عرضت الحكومة الفرنسية [2].

بدأت ملامح سياسة ألمانيا الجديدة تتأكد و تترسخ و من مميزاتها العمل على استغلال كل خلاف بين المغاربة و الفرنسيين لتوسيع النفوذ الألماني التي تجاهلته فرنسا و تطوير المصالح الألمانية بالبلاد[3]. حيث وجدت ألمانيا أن المهمة سهلة في كسب المغرب من خلال صعود المغاربة في وجه التوسع الفرنسي الانجليزي، فمن خلال الأزمة المغربية الفرنسية (1904- 1905م) حاولت فرنسا من خلالها فرض حماية مبكرة على المغرب حيث عارض المغاربة هذا المشروع الفرنسي [4].

و تعود أسباب أزمة مراكش إلى أطماع فرنسية في المغرب الأقصى لكي تستطيع فرنسا من خلالها مد نفوذها في المغرب بحجة المساهمة في الإصلاحات المدنية العسكرية [5].

اعتبرت فرنسا خطاب الإمبراطور الألماني تهديدا لها و لكن ديلكاسة لم يهتم بذلك [1].

---

[1] – علال الفاسي، المصدر السابق، ص11.

[2] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 229.

[3] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية(1947/1851م) دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ص 94.

[4] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 229.

[5] – عزالدين بشير، مؤتمر الصلح و التسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى (1923/1919م)، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015م، ص 07.

فبدأ يرسل الأساطيل إلى سواحل مراكش ليجبر السلطان على قبول الإصلاحات* التي أصبح من حق فرنسا الإشراف عليها حسب الاتفاق الودي [2]. غير أن التشجيع الألماني جعله يقاوم فرنسا سرعان ما ردت حكومة مراكش على العرض الفرنسي برفضها قبول الإصلاحات المفتوحة تحت تصرف فرنسا [3].

رغم محاولات السلطان بإقناع شعبه بالإصلاحات الفرنسية لكنه رفض، لان في الحقيقة الحكومة الفرنسية كانت مسيطرة على السلطان و على إصلاحاته و هذا ما دفع به إلى الموافقة تحت الضغوطات التي تعرض لها الشعب المغربي رفض للتدخل الأجنبي [4]. حيث كان الألمان يعمل على محاولة إقناع السلطان المغربي بفكرة عقد اجتماع دولي ينص من خلاله على استقلال المغرب، غير أن الدول الأوروبية هي الأخرى دولة قوية لها مصالح في المغرب رفضت عقد الاجتماع الذي قدمه لها السلطان [5].

---

[1] – سناء بوجلال، المرجع السابق، ص 13.

*– الإصلاحات التي قامت بها فرنسا سنة 1905م بعد أن بلغت شوط كبير و قد فرضت على المغاربة رغم رفضهم لها و كانت نتيجة ظروف داخلية للمغرب التي كان يعيشها خلال هذه الفترة. للمزيد انظر الى: كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد، المرجع السابق، ص 11.

[2] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 229.

[3] – البير عياش، المصدر السابق، ص 56.

[4] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص 28–29.

[5] – علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص 60–61.

في سنة 1905م وجد المغرب حليفا أوربيا قويا لمقاومة النفوذ الفرنسي و تأكد ذلك من خلال الدعوة إلى انعقاد مؤتمر دولي لنظر في مصلحة الإصلاحات التي ينبغي إدخالها للمغرب و البحث عن وسائل تمويلها [1].

و بالتالي يتضح أن الخطاب الذي ألقاه ولهام الثاني في طنجة أيد من خلاله استقلال المغرب و طالب بعقد مؤتمر عرف بمؤتمر الجزيرة الخضراء في 7افريل1906م و الذي اعترفت من خلاله دول بسيادة مراكش و استقلالها [2].

1-5 مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م :

لقد تمكن المغاربة من إسقاط مشروع الحماية الفرنسية بمساعدة الألمان التي فرضه على المغرب سنة 1905م، و دعوا إلى انعقاد مؤتمر دولي [3]. لقد وجد مولاي عبد العزيز أن انعقاد المؤتمر الدولي هو الوسيلة الناجحة لتخلص من فرنسا و سيطرتها لكي يبقى للمغاربة ضمانات كافية لجميع الدول و حتى لو تكلفت فرنسا بالإصلاحات المزعومة و كان الهدف المقترح من طرف المغاربة هو تدويل المسالة المغربية لابتعاد شبح السيطرة الفرنسية عليهم [4].

كما انتهزت الحكومة المغربية فرصة مساندة ألمانيا فقد اقر سيادة المغرب و استقلاله و عن حرية الاقتصاد في المغرب و هذا لا يمنع من الاستعانة بالخبرة و المال

[1] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص 95 .
[2] - مروى خالدي، سهيلة درياني، المرجع السابق، ص 55 .
[3] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص 95.
[4] – إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص 321.

الأجنبي اللذان كان المغرب بأمس الحاجة إليهم.[1] وجهت في 30 ماي 1903م دعوة للدولة الموقعة* على مؤتمر مدريد** 1880م، للنظر في شؤون المغرب، قبلت ألمانيا الدعوة فورا كما ضغطت على فرنسا لقبولها و حضور هذا المؤتمر [2].

1-انعقاد المؤتمر:

انتهز السلطان عبد العزيز فرصة مساندة ألمانيا له فطلب بعقد مؤتمر دولي لنظر في شؤون المغرب فأرسل دعوات إلى الدولة التي وقعت اتفاقية مدريد لعام 1880م و هذه لقيت فكرة عقدا لمؤتمر تأييد كبيرا من قبل ألمانيا [3]. حيث اعتبرته نجاحا لسياستها و في نفس الوقت لقيت معارضة من قبل فرنسا و حليفتها (بريطانيا- اسبانيا)، لكن أمام الضغط الألماني على فرنسا أجبرتها على القبول و بذلك تغير موقف بريطانيا و اسبانيا أيضا [4].

و اثر ذلك عملت فرنسا على كسب تأييد الكثير من الدول المشاركة المؤتمر فتشاورت مع بريطانيا لتنسيق التعاون العسكري و تفاهمت مع اسبانيا على اشتراك الأموال الاسبانية في القروض و المشروعات و الإشراف الدولي و الرقابة و تهريب الأسلحة

---

[1] – علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص 73.

*– الدول الموقعة هي: فرنسا، انجلترا، ألمانيا، ايطاليا، روسيا، و م أ ، اسبانيا، البرتغال، بلجيكا، هولندا، السويد.

**– مؤتمر مدريد: عقد سنة 1880م للنظر في شؤون المغرب و علاقاته الأوروبية، عقد بطلب من مولاي الحسن. للمزيد انظر إلى: سناء بوجلال، المرجع السابق، ص 14.

[2] – علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص 74 .

[3] – الجمل عطا الله شوقي، المرجع السابق، ص 323.

[4] – سناء بوجلال، المرجع السابق، ص 14

لمساندتها خلال المؤتمر .[1] للمرة الثانية انعقد مؤتمر دولي في شان المغرب لتسوية المشاكل الناتجة عن الاتفاقيات السرية حتى يتمكن المغرب من قبول جميع الدول و شارك في هذا المؤتمر 13 دولة [2].

انعقد المؤتمر بالجزيرة الخضراء* الاسبانية في 16جانفي1906م بحضور كل من بريطانيا ألمانيا النمسا و.م.ا اسبانيا المغرب، و استمرت أعماله حتى افريل من نفس العام و انتهت بالمصادقة على الميثاق في 7افريل1906م [3]. اشتد النقاش خلال المؤتمر، حيث كان الوفد المغربي يطالب معارضة كل شيء يمس استقلال البلاد بينما المندوب الفرنسي و كان يقتضي بإبعاد مسالة الحدود و معارضة أي محاولة تعرقل مسالة الشرطة الموانئ و مكافحة الأسلحة أما ألمانيا كانت متمسكة بمبادئ المساواة [4].

و من خلال هذا النقاش تدخلت النمسا و اقترحت حل وسط و هو أن يوزع الإشراف على الشرطة الموانئ بين فرنسا و اسبانيا . فاعترض الوفد المغربي على الأمر لتعارضه مع استقلال البلاد فاقترح أن يكون ضباط الشرطة تابعين للسلطان حيث وجد هذا الأخير الدعم

---

[1] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 231–232.

[2] – الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص26.

*– مؤتمر الجزيرة الخضراء: عقد بسبب تنافس الاستعماري لسيطرة على المغرب الأقصى، و يبدوا أن ألمانيا المحرك الأول لعقده و ذلك لرغبتها للحصول على امتيازات داخل البلاد، و تضمن هذا المؤتمر 132 بندا شمل مختلف القضايا الخاصة بالدول الأوروبية المتنافسة و قضايا المغرب الأقصى. للمزيد انظر إلى: مزعل بنيان عبد الجليل، المرجع السابق، ص 03.

[3] – فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 44.

[4] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 233.

من طرف و م ا لأنها تتعارض مع المبدأ الذي يقوم عليه المؤتمر [1]. خرج الوفد المغربي من المؤتمر خائب الآمال لأنه أكد على الوصاية الدولية و مدعمة للتدخل الأوروبي [2].

2- قرارات المؤتمر:

مؤتمر الجزيرة الخضراء هو المؤتمر الذي ساندت فيه ألمانيا مراكش، فان قرارات المؤتمر اعترفت بمركز فرنسا الممتاز في مراكش مع تأييد موقف السلطان عبد الحفيظ المدافع عن استقلال بلاده [3].

من أهم القرارات التي جاء بها المؤتمر :

1/ ضمان مصالح فرنسا و اسبانيا في المغرب كما أكد على استقلال المغرب و سلطانه.

2/ حفظ الأمن في الموانئ و المدن المغربية و مكافحة تهريب الأسلحة من البلاد [4].

3/ ناقش المؤتمر سيادة السلطان و وحدة أراضي المغرب و المساواة الاقتصادية للدولة المتمثلة في المغرب إضافة إلى قضايا أخرى [5].

4/ الاعتراف بسيادة و استقلال السلطان.

5/المحافظة على كيان المملكة المغربية تحت حماية فرنسا .

6/ حرية التجارية للدول الموقعة على هذه القرارات [1].

---

[1] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 234.

[2] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص 77.

[3] – رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1996م، ص 151.

[4] – عائشة حمران، وسيلة شعبان، المرجع السابق، ص 15.

[5] – فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 44.

7/ تدويل حركة الإصلاح و تأسيس بنك مخزني و جمعية دولية لاستغلال التبغ [2].

هكذا جاءت قرارات المؤتمر الجزيرة الخضراء مخيبة للأمال، فكان الخاسر الوحيد هو الشعب المغربي فعلى الرغم من اعتراض المؤتمر لسيادة السلطان و استقلال بلاده إلا انه كرس عمليا و شرعيا لنفوذ الوصاية الفرنسية على البلاد [3]. حيث تلقت هذه القرارات رفض قاطع من طرف المغاربة و أدى إلى قيام ثورة و قامت فرنسا باحتلال دار البيضاء و الشاوية مستغلة قرارات المؤتمر و لهذا بادرت بهجومات على المدن المغربية كوجدة و دار البيضاء و جهتي سبتة و مليلية [4].

1-نتائج المؤتمر :

1/ نقل الاتفاق الفرنسي البريطاني من السكوت إلى الحركة و ازدياده التقارب بينهما و بين روسيا.

2/ تدويل القضية المغربية من خلال مناقشتها في المؤتمر .

3/ منح السلطة للهيئة الدبلوماسية و القناصل من اجل التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد .

4/ منح السلطان للموظفين الأجانب في الموانئ المغربية تفوق سلطة الحكومة المغربية[1] .

---

[1]- محمود الشرقاوي، المرجع السابق، ص 26.

[2]- عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 76

[3]- فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 44 .

[4] - عائشة حمران، وسيلة شعبان، المرجع السابق، ص 15.

[1] - سناء بوجلال، المرجع السابق،ص17.

5/ القيام بإصلاحات من اجل تطوير تجارة الأجانب في الموانئ المغربية.

6/ توسيع و تعزيز النفوذ الأوروبي خدمة لمصالحها .

7/ حل المشكلة الفرنسية الألمانية التي ظهرت بعد الاتفاق الودي [2]. رفض المغاربة لقرارات المؤتمر و إزداد عدائهم للفرنسيين و مقاطعتهم [3].

كانت نتائج هذا المؤتمر عكس ما تتوقعه ألمانيا و المغرب، فقد تكتلت فرنسا و حليفتها و لم تجد ألمانيا بجانبها إلا النمسا و كانت قرارات المؤتمر أخر أيام استقلال المغرب الأقصى، حيث عقد لفرنسا على البوليس و الجمارك في المناطق المطلقة على المحيط الأطلسي، بينما عهد للبوليس الاسباني نفس الأمر في المنطقة المطلة على البحر المتوسط و هكذا حققت الدولتان أهداف بالاعتراف بالمؤتمر [4]. و لم يمضي على توقيع ميثاق الجزيرة الخضراء عام واحد حتى زادت أطماع فرنسا اسبانيا اللتان شرعت بخرق الاتفاق فاتخذت فرنسا من ثورة القبائل حجة للتدخل بالمغرب و احتلت مدينة وجدة [5].

المبحث الثاني : التدخل الأوربي و فرض الحماية على المغرب 1912:

[2] – المرجع نفسه، ص 18 .

[3]– علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص 77 – 79 .

[4]– عزالدين بشير، المرجع السابق، ص 07 .

[5]– مروى خالدي، سهيلة برياني، المرجع السابق، ص 55.

2-1 / احتلال فرنسا لوجدة و الدار البيضاء 1907م :

أ/ احتلال وجدة :

كان الاستعمار الفرنسي في كل لحظة من لحظات تقدمه على طريق التوسع يجد تفكيره لتوفير الأطر النظرية و الضيغ العملية الكفيلة بتثبيت وجوده و ضمان استمراره، حيث مع حصولها على امتيازات التجارية الثنائية مع المغرب 1892م بدأت فرنسا بتنفيذ مخططاتها حيث شهد المغرب مع عام 1907م تدخل متزايد و كثيف من قبل فرنسا [1].

كانت البداية مع احتلال فرنسا لوجدة* عام 1907م و من الأسباب التي اخترعتها فرنسا لاحتلال وجدة تلك الانعكاسات للفتن التي أشعلها بوحمارة و بوعمامة دفعت عدة قبائل نحو البلد المجاور لاحتماء بالحكم الفرنسي، أو لطلب امتداد هذا الحكم إلى شرق الغرب في بداية أكتوبر 1904م التجأت أكثر من 30 خيمة للمهابة و أولاد مولاي هاشم و غيرهم [2]. و من بين الأسباب أيضا أن السلطات المغربية كانت تقف حجرة عثرة أمام محاولات التاجر سوين في افريل 1906م لنقل المسافرين في عربات تجرها الخيول في

---

[1] – فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص42.

*– وجدة: فهي عاصمة المخزن الشرقي و اقرب مدينة مغربية للحدود الجزائرية، أسسها زيري بن عطية المغراوي، و احتلالها الأتراك و العثمنيون و استردها المولى سليمان بعد ذلك، ثم احتلاها الفرنسيون سنة 1844م ، ثم 1859م، ثم 1907م. للمزيد انظر: الصديق بن العربي المصدر السابق، ص 245.

[2] – عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، 1985م، ص 242.

الطريق الرابط بين وجدة بمغنية، و كذلك أنها كانت تساند حركة المقاومة بقيادة الشيخ ماء العينين ضد المستعمرين في موريتانيا [1].

أما السبب المباشر لاحتلال فرنسا لوجدة عام 1907م، هو مقتل الطبيب الفرنسي موشامب mushamb، الذي كان جاسوسا فرنسيا في مراكش* فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة ذريعة للتدخل العسكري في وجدة و احتلالها [2].

فالفرنسيون هم الذين قاموا بتدبير و حياكة هذه الذريعة والتضحية بحياة الطبيب من اجل احتلال أقسام هامة من مراكش فاحتل الفرنسيون بذلك وجدة و شرقي مراكش بأكمله[3].

حيث مع يوم الجمعة 29 مارس 1907م على الساعة الثالثة صباحا تحرك الكولونيل فيلينيو بجيشه من مغنية في الوقت الذي كانت تتهاطل فيه أمطار غزيرة نحو وجدة حيث انسحب جل الخبراء العسكريين الفرنسيين من وجدة حيث لم يبقى بالمدينة إلا التاجر فيغاري و زوجته في فندقها سباحة سوق الماء، وفي اليوم 29 مارس تدخلت القوات الفرنسية

---

[1] – عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص 242.

*– أسسها يوسف بن تاشفين زعيم دولة المرابطين عام 1062م، في السهل الذي يقع شمال اغمات، و جعلها عاصمة للدولة و عمرها ببناء المسجد الجامع و أتمها من بعده عبد المومن الموحدي و بني فيها مسجد الكتيبة، حيث لعبت مراكش دورا هام في تاريخ المغرب العربي، و أصبحت عاصمة المغرب الجنوبية. للمزيد انظر: محمود السيد، تاريخ المغرب العربي (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب– موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م،ص 204.

[2] – فادية عبد العزيز القطعاني، المرجع السابق، ص 43.

[3] – لوتيسكي، تاريخ الأقطار العربية، ط9، دار الفرابي، الجزائر، 2007م، ص 326-327.

المرابطة و احتلت مدينة وجدة رسميا أو بطريقة مؤقتة كما تدعي[1]، بجيش قوامه خمسة آلاف من المشاة و ألفين من الفرسان [2].

نتيجة لهجوم الجيش الفرنسي على وجدة لم تكن باستطاعة هذه الأخيرة وسلطتها المخزنية أن تقوم بعمل ضد الاحتلال، فالقوة المحلية غير كافية لصده و مدينة وجدة غير محصنة طبيعيا خاصة أن الجهة الشرقية ليست لديها حواجز طبيعية [3].

و هذه هي الأماكن التي هجمت منها فرنسا، حيث قاوم سكان قرية بني يزناسن لتناسب موقعهم الجغرافي للمقاومة [4]. و لقد وجد الفرنسيون مقاومة شديدة من قبل سكان وجدة، و معارضة سكانها لأي تدخل أجنبي و تعتبر ثغرا من الثغور لمواجهة العدو وهو ما انجح روح الجهاد في نفوس قاطنيها [5].

و في هذا الصدد حلول مولاي عبد العزيز الحصول على جلاء الفرنسيين بأي ثمن و كلف إدريس بن يعيش بقيادة حركة لمباشرة المفاوضات مع العدو الفرنسي، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، لان الفرنسيون قدموا مطالب تعجيزي مقابل خروجهم من وجدة منها :

[1] – عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص 247.

[2] – محمد المنوني، مظاهر يقضة المغرب الحديث، ج2، المرجع السابق، ص 469.

[3] – قدور الوطاسي، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972م،ص 50.

[4] – المرجع نفسه، ص 50.

[5] – علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص 96.

- عزل باشا مراكش و إرساله للسجن حتى ينتهي التحقيق في مقتل موشامب .
- معاقبة المسؤولين عن حادث مقتل موشامب .
- تنفيذ اتفاقيات 1901- 1902م .

إيقاف و إرسال الأسلحة لماء العينيين و القبائل الصحراوية و غيرها من المطالب الأخرى[1].

و في المقابل أصيب السلطان عبد العزيز بالعجز التام لقبوله هذه المطالب مع بقاء إصراره على إخراج الفرنسيين من وجدة، و أخذ يبعث برسائل لقبائل الحوز و مدنه يشرح فيها الحالة التي تمر بها البلاد، إلا أن هذا زاد الشعب إصرارا و عزيمة لمواصلة الجهاد[2].

رغم المحاولات المبذولة من قبل السلطان عبد العزيز في سبيل جلاء الجيش الفرنسي عن وجدة فان الفرنسيون كانوا يخططون في الواقع لإدامة الاحتلال و البقاء لمدة أطول و الذي يعتبرونه خطوة أولى لإتمام احتلال المغرب بأكمله [3]، و لهذا فعوض الجلاء عن مدينة وجدة، كان الحاكم العامل في الجزائر يبعث بالرسائل إلى باريس منبها فيها إلى خطورة الهيجان العام بالمغرب، مبينا بان مراكز المقاومة هي جبال بني يزناسن و طالب بالحرية المطلقة للقوات الفرنسية بوجدة، و نتيجة لهذا التحريض فان حركة الجهاد بمدينة وجدة ضد الاحتلال الفرنسي قد تأججت نتيجة التدخل الفرنسي بالشاوية و الدار البيضاء

[1] – علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب، المرجع السابق، ص 96.

[2] – المرجع نفسه، ص 98.

[3] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص 91.

1907م، و كان تركيز الفرنسيين كله مصوب نحو جبال بني يزناسن، فنظم الجنرال ليوتي حملة واسعة ضد هذا المركز انتهت باحتلال المنطقة، حيث ساهمت هذه الحملة بقوات قوامها 12000 جندي و 400 ضابط [1].

ب/ احتلال الدار البيضاء 1907م :

و كانت هناك محاولات لهجومات أخرى من قبل فرنسا دبرت نتيجة العديد من الاستفزازات الفرنسية، حيث كان هناك عمل لفرنسا تمثل في شركة مراكش الفرنسية compagnie Marocaine التي حصلت على امتياز لإنشاء ميناء في الدار البيضاء، و بدأت بشق سكة حديدية ضيقة عبر مقبرة إسلامية مدنسة القبور بعملها، و بمجرد اقتحام الأوربيون المقبرة هجم المراكشيون على عمال البناء و هم غاضبون من تدنيس مقدساتهم و قتلوا بعض العمال من ضمنهم 6 فرنسيون، فاستغلت هذا الحادث كذريعة لاحتلال الدار البيضاء* [2].

ونتيجة لهذا الهجوم اختلقت فرنسا ذريعة و قامت مع فجر الاثنين يوم 5 أوت 1907م، بارسال البارجة الفرنسية جاليلي تقصف الدار البيضاء بالقنابل ثم امتد القتال

---

[1] – علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، المرجع السابق، ص 91.

*– الدار البيضاء: كان تسمى في العصور القديمة آنفا، و قد وردت في كتب تاريخية عديدة كابن ابن خلدون و ابن الخطيب و الإدريسي، فهي عاصمة المغرب الاقتصادية و التجارية مركزا هاما للنشاط التجاري و الصناعي و ذلك نظرا لتوفرها على عدد كبير من المصانع و المعامل. للمزيد انظر: هاشم المعروفي، عبير الزهور، في تاريخ الدار البيضاء و ما أضيف إليها من أخبار آنفا و الشاوية عبر العصور، ج1،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987م، ص 05-07 .

[2] – لوتيسكي، المرجع السابق، ص 327.

و الاحتلال خارج المدينة [1]. بدأت هذه البارجة بقنبلة برج سيدي علال القرواني و الأحياء الإسلامية المجاورة فهب السكان مذعورين، و هرع جلهم نحو السور الجديد أملا في الاحتماء بمولاي الأمين و الخروج معه إلى البادية و الباقون لم يستطيعوا الخروج بسبب الرصاص المتهاطل و كور المدافع [2].

و كان هذا الهجوم الفرنسي على مدينة الدار البيضاء بالاشتراك مع الحكومة الفرنسية الإسبانية، بحجة أن مؤتمر الجزيرة قد منح للدولتين (فرنسا و اسبانيا) مهمة البوليس في هذه المدينة و حاولت فرنسا بعدما أقدمت عليه على إقناع الدول الموقعة على ميثاق الجزيرة [3].

استمر القصف خلال يومي 6 و 7 أوت 1907م مع احتدام الصراع وكثرة القتلى و دخول فرسان شاوية للانتقام من الغزاة ومع يوم الأربعاء 7 أوت 1907م تواصل القصف الوحشي تمهيدا لنزول جيش الاحتلال بقيادة الجنرال درود رفقة 300 جندي، و وقعت حادثة السور الجديد مع حادثة المرسى، حيث احتمت أفواج مؤلفة من المغاربة الفارين داخل السور

[1] – محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب، ج2، المرجع السابق، ص 469.

[2] – أحمد زيادي، انتفاضة الشاوية سنة 1907م (دراسة وثائق تاريخية، ملاحق أدبية)، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1986م، ص 20.

[3] – المرجع نفسه، ص 19.

الجديد في حماية و أمانة المولى الأمين، و بغدر الفرنسيين الدسائس احترقوا جميعهم و ماتوا شهداء و أضيفوا إلى حصيلة اليومين الماضيين [1].

استشهد في هذه الحادثة ما بين 6000 و 15000 قتيل من سكان الدار البيضاء، و فرار الكثيرين و اعتقال الثوار و المجاهدين الذين حكموا بالإعدام الفوري و البعض الأخر بالسجن، و هذا ما أثار غضب الفلاحين بدليل الجنرال درود الفرنسي ظل محاصرا بالدار البيضاء لمدة 6 أشهر إلى أن تم تغييره بالجنرال داماد [2].

و أثار الاحتلال الفرنسي موجة تذمر في عموم البلاد كما أن السلطان عبد العزيز أثار سخطا كبيرا لدى القبائل المراكشية [3]. و ثارت هذه القبائل ضده و اتهمته بالتهاون مع الأجانب [4]. و اعتبرته خائنا و سببا في جميع المصائب، فبعد بضعة أيام من احتلال الدار البيضاء انعقد في مراكش مؤتمر شيوخ القبائل الذين قرروا خلع السلطان عبد العزيز و تنصيب أخيه مولاي عبد الحفيظ.[5]

و كان هناك تضامن وطني كبير مع التصدي الشعبي للاستعمار الفرنسي، حيث عقد اجتماع جمع أزيد من ألفي مجاهد في منطقة تادارت المغربية من الدار البيضاء

---

[1] – شعيب حليفي، المقاومة الوطنية في الشاوية (من الثورة إلى الانتفاضة) ، ط 1، منشورات مؤسسة تامسا للدراسات و الأبحاث حول الشاوية، طبعة القرويين، الدار البيضاء، 1993م، ص 16-17.

[2] – شعيب حليفي، المرجع السابق، ص 01.

[3] – لوتيسكي، المرجع السابق، ص 327.

[4]– شوقي عطا الله جمل، المرجع السابق، ص 326.

[5]– لوتيسكي، المرجع السابق، ص 327.

و تجمعات أخرى في مناطق أخرى، و خرجوا باتفاق تمثل في إرسال رسالة المولى عبد الحفيظ و حثه فيها على إعلان الجهاد حفاظا على أغراض المسلمين و حريتهم و أملاكهم[1].

حيث شجعت الأوساط الراديكالية هذه التدابير المنجزة من قبل فرنسا و استحسنتها مؤكدة ضرورة عقاب العرب القتلة على حد تعبيرهم و ضرورة إنزال الوحدات العسكرية لتأمين سلامة الأوربيين في الأمكنة التي هم فيها (الدار البيضاء)، حيث أن احتلال الدارالبيضاء قد عبرت عنه رضا أوروبا بما قامت به فرنسا [2] .

و في خضم هذه الأحداث و الاعتداءات الوحشية التي قام الفرنسيون بها على مدينة الدار البيضاء نظم المغاربة مقاومة اتصفت بالضراوة و الإصرار و الاستمرار، مما دفع بالفرنسيين إلى تحصين أنفسهم في خنادق حول المدينة بالرغم من القصف المستمر نفذ المجاهدون هجمات شديدة للمحتلين إلى حد الوصول بهجماتهم إلى معسكرات الجيش الفرنسي، مما دفع بالجنرال درود قائد قوات الاحتلال إلي وضع ألفي جندي على حط النار لحماية قواته التي أصبحت محاصرة و تتعرض لهجمات مغربية عنيفة مثلما حدث أيام 16 و 28 أوت 1907م .[3]

---

[1]- شعيب حليفي، المرجع السابق، ص 17.

[2]- جورج اوفيد، اليسار الفرنسي الحركة الوطنية المغربية (1905-1955م)، ج1، تر: محمد الشركي و محمد بيتس، مر: عبد اللطيف المنوني، دار توبقال، الدار البيضاء، 1987م، ص 43.

[3]- المحفوظ اسمهر، مر و إ ع: علي بن طالب، تاريخ الاستعمار و المقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2010م، ص 38.

و بالفعل تمكن المجاهدون من حصار الدار البيضاء و الفرنسيون بداخلها و تزامن ذلك مع إعلان المولى عبد الحفيظ للجهاد رسميا، و هو ما أدى بالفرنسيين للشعور بالخوف و الهلع بدل المغاربة، مما دفع بالجنرال درود إلى طلب الإمدادات من حكومته لمواجهة المجاهدين في الدار البيضاء [1].

و بالفعل فنتيجة تلك الاشتباكات التي خاضها المغاربة ضد الاحتلال حول الدار البيضاء قلصت من معنويات جنود الاحتلال و الحد من عزيمتهم [2].

2-2 التدخل الاسباني في شمال المغرب 1908- 1911م:

منذ 1901م أوقفت فرنسا أطماع ايطاليا في اتفاقية تخلت بموجبها فرنسا عن بلاد طرابلس كلية مقابل موقف مماثل لروما بخصوص المغرب، و في العام التالي اقترحت فرنسا على اسبانيا اتفاقية تحتفظ بموجبها فرنسا بالنفوذ على منطقة مراكش و تخول لإسبانيا السيادة على منطقة فاس و تازة و حوض سو و شمال البلاد كله [3]. و كانت منطقة النفوذ الإسباني حسب اتفاقية 1904م تشمل القسم الشمالي من المغرب الذي تحتل الجزء الأكبر منه سلسلة جبلية [4].

[1] – محفوظ اسمهر، المرجع السابق، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 41.

[3] -Miguel martin, el colonialisme espagnol en marruecos (1986-1956) , ruedo ibrio, paris, 1973 , p 11.

[4] – بشرى الجوهري، شمال إفريقيا، ط6، مطابع دار الناشر الجامعي، الإسكندرية، 1980م، ص 157.

اقترحت فرنسا على إسبانيا الاستيلاء على المنطقة الشمالية، و قبلت إسبانيا دون تردد لرد الإعتبار للهزيمة التي منيت بها أمام الأمريكيين 1899م في كوبا [1]. حيث بعد الذرائع التي اختلقتها فرنسا في احتلال الدار البيضاء و وجدة 1907م طالبت من اسبانيا ضرورة تنفيذ معاهدة 1904م و إعادة النظام بالشمال [2] .

ففي 14 فيفري 1908م هاجم الجنرال خوسييه مارينا، المضيق بنسخة بوعرق الريفية ثم زحفت الجيوش الغازية بقيادة لريا إلى رأس الماء في 11 مارس 1908م، و في 1909م بدأت قبيلة بني بويفزور أشغال بناء سكة حديدية لربط هذا المنجم بمليلية، و بعد هجوم تعرضت له ورشات العمل و الذي أدى إلى مقتل 6 عمال [3].

زحف مارينا على رأس 50000 و احتل القصبة و رأس العيون، و بعد هذا تصرف الإسبان في الإقليم كبلد مفتوح دون مراعاة لحقوق السلطان و عقدي مدريد و الجزيرة الخضراء [4] .

و في سنة 1909م جمع الإسبان بضواحي مليلية جيش ضخما وقرروا غزو الريف فتقدم لمقاومتهم محمد أمزيان، واستمر القتال بين محمد أمزيان و مجاهديه و الإسبانيين مدة

---

[1] – روبرت فورنو، عبد الكريم أمير الريف (قضية التحدي العربي للاستعمار الفرنسي و الاسباني)، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق، دس، ص 25.

[2] – المصدر نفسه، ص 29.

[3] – عبد العزيز التمسماني خلوق، الحركات الحفضية و الأطماع الاسبانية في شمال المغرب، مجلة دار النيابة، ع17، 1988م، ص 49.

[4] – المرجع نفسه، ص 49.

سنتين تكبد فيها الإسبانيين خسائر حسيمة قدرها المؤرخون الإسبان حوالي عشرة آلاف قتيل .[1]

و منذ بداية العدوان قام المخزن بتقديم احتجاجه إلى السفارة الإسبانية بطنجة مطالبا بجلاء القوات الإسبانية عن المناطق المحتلة، حيث وجهت إسبانيا سفيرها ميري دل بال إلى فاس بزيارة تمتد من 8 مارس إلى 15 ماي 1909م، قدم السفير الاسباني خلال هذه الزيارة عدة مطالب إلى المخزن من بينها :

- تعيين المدد لحراسة سواحل مليلية .
- تنفيذ ما أنفقته إسبانيا على أهل الريف من المسلمين و اليهود الذين التجئوا إلى مليلية خلال ثورة بوحمارة .
- أداء النفقات التي أنفقتها إسبانيا إلى وحداتها العسكرية التي اشتركت مع القوات الفرنسية في احتلال الدار البيضاء .
- جلب الماء لسنبتة و مليلية [2].

حاولت إسبانيا استخدام القوة لإخضاع شمال المغرب في الوقت الذي كانت فيه أكثر تخلف من فرنسا في المجال العسكري، و كان الجنود الإسبان يفتقرون إلى التدريب

[1] – محمود الشرقاوي، المرجع السابق، ص 29.

[2] – عبد العزيز التمسماني خلوق، المرجع السابق، ص 50 .

الحديث و كانت القوات الإسبانية في المغرب تنقسم إلى ثلاث قيادات، الأولى في الثانية في سبتة و الثالثة في العرائش على المحيط الأطلسي [1].

تركت فرنسا المنطقة الشمالية من المغرب في يد الإسبان، حيث تعرف هذه المنطقة باسم الريف فبمجرد دخول الإسبان لشمال المغرب عملوا عل محو معالم مدن الشمال المغربي فحولت المساجد إلى كنائس و غير ذلك. حيث لم تكن الحرب هي السلاح الوحيد الذي مارسه الإسبان لاحتلال أجزاء من المغرب فقد اتبعت اسبانيا سياسة الاستعمار الفكري و الروحي و السيطرة الإقتصادية [2]. و نتيجة التعصب الديني الذي اشتهرت به إسبانيا، قامت بإرسال جماعة من الفرنسيسكان و الرهبان إلى البلاد (شمال المغرب) لإنشاء مراكز ثقافية في الظاهر و لكنها في الحقيقة الأمر مراكز تبشير و تجسس [3].

بعد احتلال إسبانيا العرائش و القصر الكبير لامت ألمانيا و انجلترا دولتي فرنسا و إسبانيا على عملهما و انتهت المهزلة السياسية باقتسام الشمال الإفريقي، فكان المغرب من نصيب فرنسا و شماله من نصيب اسبانيا، و مصدر لإنجلترا و ألمانيا أراضي وسط إفريقيا [4].

2-3 / أزمة أغادير الثانية 1911م:

[1] – شوقي عطا الله الجمل، عبد الله الرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م، ص 93.

[2] – شوقي أبو خليل، الإسلام و حركات التحرر العربية، ط1، دار الرشيد، 1970م، ص 190.

[3] – المرجع نفسه ، ص 191.

[4] – محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في التاريخ، دار الكتاب، الدار البيضاء، دس، ص 251.

لم يستطع مؤتمر الجزيرة الخضراء أن ينهي الخلاف الألماني الفرنسي بخصوص مراكش فظلت ألمانيا تراقب الأوضاع هناك، حيث بقيت بعض المسائل العالقة مما جعل الأمر يأخذ شكل أزمة سياسية دولية [1]. ففي الوقت نفسه كان التسابق الاستعماري بين ألمانيا و بريطانيا على أشده و فشلت المحاولات التي بذلتها إنجلترا لوقف التسابق وذلك لأن بريطانيا أصرت على أن تظل قوتها نقطة ضعف أي قوة بحرية أخرى، و إصرار ألماني على عدم التخلي على الجزء الجنوبي لخط حديد بغداد لبريطانيا إلا إذا وافقت هذه الأخيرة على الوقوف على الحياد من أي حرب تقع بين ألمانيا و فرنسا، إلا أن الأمور كلها كانت تشير إلى صلابة بريطانيا إزاء ألمانيا في كافة مجالات التفوق العلمي [2] .

كل هذا جعل من ألمانيا تتربص بدول الوفاق و حان وقت إخراجها عندما أرسلت فرنسا قواتها إلى داخل المغرب، و في الواقع كانت حكومة ألمانيا تدرك دخول جيش دولة أوروبية استعمارية بلادا مثل المغرب يعني وقوع هذه البلاد تحت الاحتلال [3]. إلا أن عمليات فرنسا في مراكش لا تضر كثيرا المصالح الألمانية، إلا أن ألمانيا لم تنسى الهزيمة المريرة التي حظيت بها في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م [4] .

---

[1] – عزالدين بشير، مؤتمر الصلح و التسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى(1919–1923م)، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015م، ص 8.

[2] – عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، تاريخ المعاصر لأوروبا (من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2014م، ص 372.

[3] – عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 372.

[4] – المرجع نفسه، ص 373.

انتهزت فرنسا بعض الإضطرابات التي حدثت بالمغرب عام 1911م، و استنجاد السلطان عبد الحفيظ بفرنسا [1]. على إثر قيام ثورات داخلية قام بها احد الأمراء على المولى عبد الحفيظ، ليستنجد هذا الأخير بفرنسا لترسل له نجدة فرنسية ليكون له ذلك و أرسلت له حملة فرنسية إلى فاس عام 1911م [2]. و في مقابل ذلك حفزت الدبلوماسية الألمانية الإسبان على احتلال العرائش و القصر الصغير، و ذلك بعد احتلال الفرنسيين لمكناس و حاولت ألمانيا أثارة و تعميق الخلاف بين فرنسا و الإسبان و قررت التدخل بنفسها في شؤون مراكش و الاستيلاء على الصويرة [3].

حيث بعد سماع ألمانيا لخبر إرسال فرنسا حملة فرنسية إلى فاس 1911م، كان الإجراء الألماني عنيفا إذ أرسلت الحكومة الألمانية طردا إلى ميناء أغادير، تهدف من وراءه للوصول إلى تسوية تناسب ألمانيا و مصالحها [4]. و بعثت بالزورق المسلح بانتر إلى أغادير في 1 جويلية 1911م. بحجة حماية المصالح الألمانية التجارية و الرعايا الألمان من عدوان العصابات المراكشية، حيث كان الهدف الخفي من وراء إرسال الطرد هو القيام بمظاهرة بحرية ردا على أطماع فرنسا في مراكش [5] .

---

[1] – شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، تاريخ أوروبا (من النهضة حتى الحرب الباردة)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م، ص 299.

[2] – عبد الحق البطريق، التيارات السياسية(1810–1960م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص 148.

[3] – لوتيسكي، المرجع السابق، ص 329–330.

[4] – عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، تاريخ الأوروبي الحديث (من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى) ، دار الفكر العربي، 1999م، ص 437.

[5] – عبد الحق البطريق، المرجع السابق، ص 148.

و الجدير بالذكر أن ألمانيا لم يكن لها رعايا في أغادير أو ضواحيها، بل كانت ترغب في موانئ المغرب القريبة من المحيط الأطلنطي، و كذلك قربها من منطقة السوس التي كانت ألمانيا تطمع في وضع يدها عليها [1].

ووضحت ألمانيا و بعثت في مذكرة لكل الدول الأوروبية الكبرى أسباب إرسالها للباخرة الحربية إلى أغادير و يعود إلى ثلاثة عوامل و هي كما يلي :

1/ إنجاح التجار الألمان المتواصل على الدفاع عن حياتهم و أموالهم.

2/ سخط الرأي العام الألماني بسبب إقصاء ألمانيا من الإسهام في حل القضية المراكشية.

3/ تدابير فرنسا و اسبانيا التي جعلت وثيقة مؤتمر الجزيرة الخضراء وهمية و أقرت ألمانيا أنها لن تسحب و تسترجع سفينتها الحربية من أغادير إلا بعد انسحاب القوات الفرنسية و الإسبانية من مراكش[2].

حيث قوبل التهديد الألماني بموقف صلب و واضح من طرف بريطانيا ضد ألمانيا و بدا واضحا و جليا، لو أن الحرب وقعت ستخوضها بريطانيا إلى جانب فرنسا، حيث اتحد العسكريون الفرنسيون و الانجليز لمواجهة الأزمة [3]. حيث أعلن لويد جورج* رئيس الوزارة الانجليزية في مانش هاوس mansion house في 21 جويلية 1911م أن انجلترا لن تحتفظ بمكانها و مكانتها بين الدول الكبرى، إذا عوملت و كأنها لا وزن لها في مجموع

---

[1] – شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 328.

[2] – لوتيسكي، المرجع السابق، ص 330.

[3] – عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا، المرجع السابق، ص 373.

*– لويد جورج: اسمه الكامل لويد جورج (1863م–1945م)، و هو وزير خارجية بريطانيا، كان رئيس الحكومة الائتلافية المشكلة أثناء الحرب، و أول من وصل إلى منصب رئيس الحكومة الائتلافية بدون مال أو علاقات، و كان مصلح اجتماعيا راديكاليا شارك في معاهدة فارساي للمزيد انظر: http://www.wdl.org

الأمم و أن السلام بهذا الشكل لن يكون إلا مذلة. و أعلن وقوف انجلترا إلى جانب فرنسا في حالة إعلان الحرب من قبل ألمانيا. و بعد هذا الخطاب وقعت بريطانيا رسميا مع فرنسا و لن تتخلى عن حليفتها مهما كلفها الثمن [1].

تم عقد مؤتمر دولي في أغادير في 11 أكتوبر 1911م، و اتفقت فيه الدولتان (فرنسا إسبانيا) على حماية فرنسية على مراكش و تعويض ألمانيا في الكونغو الفرنسي و كانت هذه المعاهدة في صالح فرنسا لحد كبير، إذ حصلت على كل ما تريده إلا أن هذه المعاهدة لم تلقى قبولا حسنا في برلين، لتتم استقالة وزير المستعمرات الألماني احتجاجا إزاء سخط الرأي العام على الحكومة لحينها لان أساس الأزمة أغادير هو اتفاق انجلترا و فرنسا عام 1904م دون اشتراك ألمانيا [2].

ابرم اتفاق يوم 4 نوفمبر 1911م بين ألمانيا و فرنسا، حصلت فرنسا بمقتضاه على حرية كاملة للعمل بالمغرب في مقابل تسليم الكونغو الفرنسية الاستوائية لألمانيا [3].

و قبل الوصول إلى هذا الاتفاق طالبت ألمانيا كل من يمكن فطالبت أولا بتقسيم مراكش إلا أن فرنسا رفضت ذلك، و بعدئذ طالبت بالكونغو الفرنسية على أكملها و رفضت فرنسا ذلك مجددا لتنتهي المفاوضات بدخول الطرفين في نزاعات و هدد كل طرف من

---

[1] – عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا و العالم الحديث من ظهور البروجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة (من تسوية مؤتمر فينا 1810م إلى تسوية مؤتمر فارساي 1919م)، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دس، ص196.

[2] – عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر (1810–1919م)، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 245.

[3] – حزب الاستقلال : المغرب الأقصى– مراكش– قبل الحماية– عهد الحماية– إفلاس الحماية، مكتب المستندات الأنباء، المطبعة العربية، دار الطباعة الحديثة، مصر، دس، ص 54.

الطرفين باللجوء إلى السلاح [1]. و في المقابل دعت الصحافة الألمانية صراحة لخوض الحرب ضد فرنسا، كما دعت الصحافة الفرنسية في خضم هذه الأزمة إلى قطع المفاوضات و اللجوء إلى أسلوب أخر لحل الخلافات [2].

و بعد خوض غمار المفاوضات رضيت فرنسا بالتنازل لألمانيا عن قطعة من الأرض الجرداء تقع في شمال الكونغو الفرنسي [3].

في مقابل وضع مراكش تحت نفوذه وحدها دون دخول الدول الأخرى [4].

و ما تجدر الإشارة إليه هو محاولة كل من ايطاليا و روسيا انتهاز الفرصة من خلال أزمة أغدير لإحداث توسعات جديدة، فروسيا أرادت أن تتوسع في طهران إلا أنها معارضة من بريطانيا، أما فيما يخص ايطاليا فقد أقامت حربا على الدولة العثمانية بعد حصولها من طرف الدول الكبرى على الحق في الاستيلاء على طرابلس و أنزلت جيوشها على الشواطئ الليبية و استيلاءها على جزر الدوديكانيز[5].

[1] – لوتيسكي، مرجع السابق، ص 331.

[2] – المرجع نفسه، ص 331.

[3] – شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص 279.

[4] - عبد الحق البطريق، المرجع السابق، ص 149.

[5] – عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا، المرجع السابق، ص 374.

و في الأخير انتهت أزمة أغادير بعد حصول فرنسا على المغرب كلية ماعدا المنطقة الاسبانية، و اكتفت ألمانيا بجزء من الكونغو الفرنسي لتخرج ألمانيا منهزمة انهزاما أخر بعد اعتقادها أن الحرب هي الميدان الوحيد الذي تستطيع أن تنتصر فيه [1].

2-4 فرض الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى 1912م :

كانت فرنسا من أسبق الدول إلى عقد المعاهدات و الاتفاقيات مع سلاطين المغرب تتذرع بها في تحقيق مآربها في بلادهم خاصة منذ عهد لويس الرابع عشر و مولاي إسماعيل[2].

كل مجريات الأحداث و الوقائع التي جرت في المغرب ما بين 1900م إلى 1911م و الظروف المخزنية، كل ذلك دفع بفرنسا لتحقيق مطامعها و مطالبها لينتهي الأمر بتوقيع معاهدة الحماية 30 مارس 1912م [3]. فقبل التوقيع على معاهدة الحماية استقبل المولى عبد الحفيظ السفير رينيو بفاس يوم 26 مارس 1912م، حيث شدد في كلمته الترحيبية على ضرورة احترام الإتفاقيات القائمة بين البلدين مبديا استعداده لإجراء الإصلاحات بالتعاون مع فرنسا[4].

[1] – عبد الحق البطريق، المرجع السابق، ص 149.

[2] – أيمن الريحاني، المغرب الأقصى، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص 30.

[3] – علال الفاسي، المصدر السابق، ص 17.

[4] – محمد القبلي، المصدر السابق، ص 514.

و عندما عرضت عليه بنود مشروع عقد الحماية، ثار غضبه بسبب ربط الفرنسيين لتعهداتهم بمصادقته على مقتضيات هذا المشروع مما جعله يرفض الرضوخ إلى الأمر الواقع، إذ يشترط من جهته أن يتم الإعتراف له بحق التنازل عن الملك مع الإلتزام بتسديد ديونه الخاصة [1]. فبعد أخذ و رد و تفاوض لا يخلو من تهديد، توصل الطرفان إلى توقيع عقد الحماية يوم 30 مارس 1912م، بحيث تجدر الإشارة إلى أن السلطان لم يوقع الاتفاقية إلا بعد أن بعث رسالتين رسميتين من قبل الدولة الفرنسية، ففي الأولى تعهدت بضمان وضعية لائقة بشخص السلطان عن طريق وضع 500000 فرنك تصرفه و بناء مستشفى باسمه و تأسيس مدرسة علمية، أما الرسالة الثانية فتعلقت بحماية فرنسا لشخص السلطان و عائلته إذا ما اختار التنازل عن الحكم [2].

وافق على المعاهدة البرلمان الفرنسي و وقعت عليها حكومة الجمهورية[3] .حيث أن معاهدة الحماية وقعت تحت الضغط الدبلوماسي و القهر العسكري، الذي تصفه جريدة الطان بمقال جاء فيه" في اللحظة المرعبة التي امضي فيها السلطان مجبورا بعد فقدان كل المساعدة خارجية و ثورة قسم من البلاد و احتلال الجيش الفرنسي لنقاط كثيرة إستراتيجية في شرق الوطن و غربه ...."[4].

---

[1] – المصدر نفسه، ص 514.

[2] – محمد القبلي، المصدر السابق، ص 515.

[3] – محمد المكي الناصري، فرنسا و سياستها البربرية في المغرب الأقصى، ط2، شركة بابل، 1993م، ص 19.

[4] – علال الفاسي، المصدر السابق، ص 17.

و ما تجدر الإشارة إلى أن معاهدة الحماية المبرمة بين فرنسا و السلطان عبد الحفيظ لم تذكر في المعاهدة المبرمة بين ألمانيا و فرنسا في نوفمبر 1911م، بل كانت سرية و ضمنية و كانت بمثابة ملحق سري بين برلين و باريس، تعهدت فيه ألمانيا بألا تقاوم و إلا تعترض إن مست الحاجة للحماية فبمجرد مصادقة المجلسان النيابيان في باريس و برلين على هذه المعاهدة حتى أرسلت فرنسا كما و أسلفنا الذكر رينيو والى فاس مقيما عاما مؤقتا [1].

و بعد ذلك مباشرة عقدت مع المولى عبد الحفيظ المعاهدة التي قضت على استقلال المغرب يوم 30 مارس 1912م[2].

ومن بين ما نصت عليه معاهدة الحماية ما يلي :

1/ اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية و جلالة السلطان على تأسيس نظام جديد في المغرب شامل لإصلاحات الإدارية و القضائية و الإقتصادية و المالية و المدرسية و العسكرية .

2/ يقبل جلالة السلطان منذ توقيع معاهدة الحماية أن تشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلان المخزن في الاختلالات العسكرية التي تعتبرها ضرورية في القطر المغربي للمحافظة على النظام و على أمن المعاملات التجارية .

[1] – ايمن الريحاني، المصدر السابق، ص 41.

[2] – أيمن الريحاني، المصدر السابق، ص 42.

3/ تتعهد حكومة الجمهورية بأن تحمي الجلالة الشريفية ضد كل خطر قد يهدد شخصه أو عرشه أو يعرض طمأنينته لخطر لا ينتهي .

4/ يمثل الحكومة الفرنسية لدى جلالة الشريفية مندوب مقيم عام بيده جميع السلطات الجمهورية بالمغرب و هو الذي يسهر على تنفيذ هذه المعاهدات .

5/ يكلف موظفو فرنسا الدبلوماسيين و القنصلين بتمثيل و حماية الرعايا المغاربة و مصالحهم في الخارج [1] .

و من ضمن نصوص الحماية كذلك تخصيص فصل لمدينة طنجة فهي ذات موقع خاص و مهم، لذا حرصت الدول أن يكون لها وضع خاص، و هو أن تكون منطقة دولية حيث وضعت لها الدول الكبرى نظاما دوليا يقضي بان يكون لها :

- حاكم إداري فرنسي و له مساعدان احدهما انجليزي و أخر اسباني .
- السلطة التنفيذية بيد هيئة المراقبة التي تتألف من ممثلي فرنسا إسبانيا انجلترا و مندوب عن سلطان مراكش .
- مجلس تشريعي [2].

ثار الجيش على الملك عبد الحفيظ بقبوله الحماية و قتل الجنود لضباطهم الفرنسيين و استمرت ثورة الشعب و أباد الوطنيون الحامية الفرنسية في مدينة فاس، مما جعل السلطان

[1] – الصديق بن العربي، المصدر السابق، ص29–30 .

[2] – محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ج14، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، 1996م، ص 352–359.

عبد الحفيظ يندم على ما فعله من الإستنجاد بالفرنسيين فتنازل لأخيه يوسف في 13 افريل 1912 م و انتقل هو إلى مدينة طنجة [1].

و بموجب معاهدة الحماية 30 مارس 1912م، أصبحت البلاد المغربية تحت إشراف كل من فرنسا و إسبانيا على اختلاف المنطقة الجغرافية، حيث استولت فرنسا على المنطقة الشرقية و الوسطى و الجنوبية و اكتفت بالمنطقة الشمالية [2].

فمنطقة الريف قد خضعت للإستعمار الإسباني بموجب معاهدة 30 مارس 1912م و اخذ يمارس فيها السياسة الصليبية، و بهذا تمكنت فرنسا مع إسبانيا من توحيد مناطق النفوذ لكل منها مع احترام الوحدة المراكشية، كما تم تعيين خليفة لسلطان مراكش في منطقة الريف على أن يخضع لرقابة المندوب السامي الإسباني، و ثار كذلك المراكشيون على الإسبان كما فعلوا مع الفرنسيون [3].

أبقت السلطة الفرنسية بعد فرض الحماية على الأسرتين الوريثتين الحسينية و العلوية و السلطان ينبغي أن يكون منتخبا من قبل علماء فاس و الممثلين مبدئيا لعموم المجتمع الإسلامي. [4]

---

[1] – المرجع نفسه، ص 353.

[2] – عبد الحق المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية، (من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال)، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م، ص 12.

[3] – محمود شاكر، المرجع السابق، 354.

[4] – شارل اندري جوليان، إفريقيا الشمالية (تسيير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية)، تر: المنجي سليم و آخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1976م، ص 169.

حرمت معاهدة فاس سلطان المغرب من ممارسة سياسته الداخلية و الخارجية و تم تعيين الجنرال ليوتي أول مقيم على المغرب [1].

الذي دخل إلى مدينة فاس عام 26 ماي 1912م و هو يتمتع بجميع السلطات[1]. و هو المسيطر على شؤون البلاد و له السلطات المطلقة بإسم الحكومة الفرنسية، و عملت هذه الأخيرة على إلغاء وزارات الخارجية، الحربية، المالية و ربطت البلاد بوزارة الخارجية الفرنسية، و عملت على تفكيك الوحدة الوطنية و الدينية و الثقافية و الحضارية[2].

كما مارس الفرنسيون في المغرب نفس الأساليب التي اعتمدوها في كل من الجزائر و تونس و موريتانيا، مثل الاعتماد على بعض العائلات الإقطاعية مثل عائلة الجندافي و عائلة الجلاوي، كما سيطر المستوطنون الفرنسيون على الجانب الإقتصادي و إنكار الحقوق السياسية للسلطان و الشعب المغربي [3].

[1] – محمد علي داهش، المغرب المعاصر(الاستمرارية و التغيير)، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2014، ص41.

[1]– عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912–1956م)، ط1، سلسلة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م، ص 17.

[2]– محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر(الاستمرارية و التغيير)، المرجع السابق، ص 41.

[3]– محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص 130.

حيث ركزت فرنسا بعد فرضها الحماية على الجانبين الثقافي و الإجتماعي و محاربة و إضعاف اللغة العربية و محاربة المؤسسات الدينية و نفس الشيء ينطبق على منطقة النفوذ الإسباني [4].

عاش المغرب في الفترة ما بين 1902 – 1912م ظروف عصيبة أدخلته في دوامة الصراعات و النزاعات بين الدول الكبرى أبرزها فرنسا بريطانيا إسبانيا و ألمانيا المنعرج الأساسي في تلك الفترة أزمة أغادير 1905م زيارة غليوم الثاني و احتلال وجدة و الدار البيضاء 1907م و الاحتلال الإسباني لشمال المغرب لتبدأ مرحلة انحطاط المغرب تدريجيا و تقضي كل هذه الأحداث في النهاية إلى فرض الحماية على المغرب يوم 30 مارس 1930م و يفقد المغرب من خلال هذه المعاهدة سيادته و استقلاله الداخلي و الخارجي .

[4]– المرجع نفسه، ص 130.

خاتمة

خاتمة

– بعد قيامنا بهذه الدراسة يمكن أ، نخلص لمجموعة من النتائج أكدت صيغ التنافس على المغرب الأقصى في الفترة ما بين 1881_1912م من أهمها:

1–سعت فرنسا لفرض و مد سيطرتها على المغرب بعد تفرغها من احتلال الجزائر و فرض الحماية على تونس 1881م.

2– استغلال اسبانيا للاضطراب القائم بين فرنسا و المغرب و قامت بخلق مشكلة حدودية مع المغرب و أعلنت الحرب على المغرب و قد فرضت حصارا على ميناء تطوان و خاضت حربا ضدها و التي انتصرت فيها عام 1860م.

3– عرف عهد تولي المولى الحسن العديد من الإصلاحات في شتى المجالات خاصة (السياسية,العسكرية,الاقتصادية الاجتماعية). كما قام بإنشاء المصالح الوزارية و قضى على الثورات الداخلية و حاول الحد من النفوذ الأجنبي ,إلا أن هذه الإصلاحات باءت بالفشل في ظل الظروف الصعبة التي مر بها المغرب في تلك الفترة.

4–عقد اتفاق بين الدول الكبرى منها فرنسا, إسبانيا, بريطانيا ايطاليا انتهى بعقد مؤتمر مدريد 1880م, لبحث سبل المشكل المغربي حيث أدى هذا المؤتمر إلى فتح مجال الامتيازات أمام الدول الأجنبية للاستثمار في المغرب.

5– أدى تولي المولى عبد العزيز بن الحسن على العرش بعد وفاة والده إلى زيادة التنافس الأوروبي على المغرب بسبب عدم حنكة السلطان و سيطرة الحاجب با حماد على مقاليد الحكم .

6- نشبت المقاومة و الثورات في العديد من المناطق المغربية ردا على الأطماع الأوروبية و على النظام الفاسد المطبق من قبل السلطان عبد العزيز.

7- عرفت الفترة الممتدة ما بين (1900-1905م) العديد من الاتفاقيات المبرمة ما بين فرنسا,اسبانيا,بريطانيا و ايطاليا والتي كان الهدف منها تقسيم مناطق النفوذ في المغرب الأقصى .

8- عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م,حيث طالب فيه السلطان المغربي بتفادي السيطرة الاستعمارية على الأراضي المغربية,حيث وضع هذا المؤتمر مصالح الدول الاستعمارية فوق مصالح المخزن المغربي,كما حول هذا المؤتمر لألمانيا منح فرنسا حرية التصرف بالمغرب مقابل الحصول على جزء من الكونغو .

9- بعد الإضطرابات التي عرفها عهد المولى عبد العزيز و الذي من ابرز الأحداث التي وقعت في عهده احتلال الدار البيضاء ووجده سنة 1907م من قبل فرنسا و التي أحدثت في هذه المناطق مجازر دامية حيث في هذا الصدد لم تكن للسلطان عبد العزيز من القدرة على مواجهة هذه الاعتداءات و التصدي لها.

10- أدت الأحداث التي وقعت سنة 1907م إلى خلع السلطان عبد العزيز و تنصيب أخيه المولى عبد الحفيظ سلطان على المغرب 1908م بويع هذا السلطان من قبل الشعب المغربي من اجل قيادة الجهاد ضد الوجود الفرنسي في المغرب و القضاء على الإمتيازات الأجنبية فيه .

11-شهدت سنة 1908م حدثا بارزا هو التدخل الإسباني في شمال المغرب و احتلاله لمراكز جد إستراتيجية في مراكش,في الوقت الذي أعلن السلطان عبد الحفيظ رغبته الملحة في القيام بالعديد من الإصلاحات الداخلية و الخارجية و التي باءت بالفشل بعد تأكد أبناء الشعب و عدم تقبلهم للأوضاع الراهنة و شعورهم باستمرار التدخل الأجنبي في شؤون بلادهم.

12- اتهم السلطان عبد الحفيظ بأنه سلطان عميل لفرنسا خاصة بعد أحداث فاس 1911م و التي استنجد فيها السلطان بفرنسا, مما أدى إلى تصاعد السخط الشعبي ضده,و الذي دافع بدوره إلى انتفاضة ضد مطالبته بالتنازل عن العرش المغربي.

13- أحبطت فرنسا مع سنة 1911م محاولة تدخل ألمانيا في شؤون المغرب في ضل ما عرف بأزمة أغادير الثانية 1911م.

14-تمكنت فرنسا مع إسبانيا من تخطي كل العراقيل التي حالت بين فرض سيطرتها على المغرب و أعلنت الحماية على المغرب في 30مارس1912م ,و التي أرغم فيها السلطان عبد الحفيظ على توقيعها في ظل الضغط الفرنسي.

15- حددت فرنسا بعد فرضها الحماية على المغرب السياسة الداخلية و الخارجية للمغرب و الإبقاء على الهيئة السلطوية ممثلة في شخص السلطان الذي يعمل بتفويض من السلطة الفرنسية, كما تم الاتفاق بين فرنسا و اسبانيا على تقسيم المغرب. فكان شماله من نصيب اسبانيا و الباقي من نصيب فرنسا,أما فيما يخص طنجة فأخذت صفة

المنطقة الدولية, حيث فتح هذا التقسيم المجال أمام الهيمنة الإستعمارية الفرنسية الإسبانية على المغرب.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : صور مولاي عبد الرحمان بن هشام

عبد الرحمان ابن زيدان العلوي: العلائق السياسية للدولة العلوية، تق و تحقيق، عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص 96.

الملحق رقم 02 :

صورة مولاي الحسن

بهيجة سيمو، المرجع السابق، ص 148.

الملحق رقم 03 : صورة مولاي عبد العزيز بن الحسن الأول

عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، المصدر السابق، ص 264.

الملحق رقم 04 :
صورة مولاي عبد الحفيظ

محمد القبلي، المصدر السابق، ص 526.

الملحق رقم 05 : خريطة توضح الزحف الاسباني على الريف 1908م – 1912م

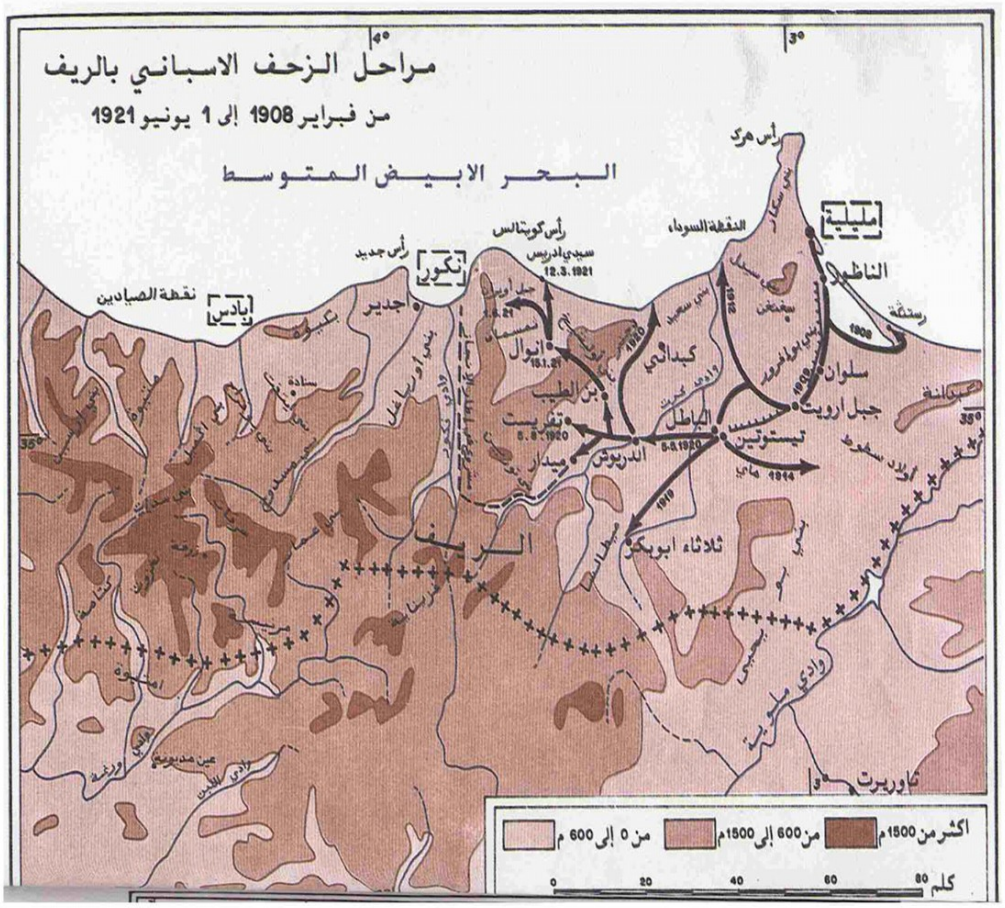

جرمان عياش، أصول حرب الريف، ص 371

الملحق رقم 06: صورة توضح زيارة الإمبراطور غليوم الثاني إلى طنجة 1905م

محمد القبلي، المصدر السابق، ص 507 .

الملحق رقم 07 : معاهدة الحماية بفاس 1912م

محمد القبلي، المصدر السابق، ص 526 .

الملحق رقم 08 : بنود معاهدة حماية فاس 30 مارس 1912م

«بناء على اهتمام حكومة الجمهورية الفرنسية، وحكومة الجلالة الشريفة بتأسيس حكم منظم في المغرب، قائم على السكينة الداخلية والأمن العام، ومساعد على إدخال الإصلاحات، وضمان نمو البلاد الاقتصادي؛ اتفقت الحكومتان على المواد الآتية:

«**الفصل الأول**: اتفقت حكومة الجمهورية الفرنسية مع جلالة السلطان على إنشاء نظام جديد في المغرب، يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية، والدراسية والاقتصادية، والمالية والعسكرية، التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها للتراب المغربي».

«وهذا النظام «الجديد» سيحفظ الوضعية الدينية، وحرمة السلطان ومكانته المعتادة، وتطبيق الدين الإسلامي، وسيصون المؤسسات الإسلامية؛ خصوصا: مؤسسات الأحباس. كما أنه سيتضمن تنظيم مخزن شريف على أساس إصلاحي».

«وحكومة الجمهورية ستتفاوض مع الحكومة الإسبانية في موضوع المصالح التي لها «بالمغرب» من أجل موقعها الجغرافي، وممتلكاتها الأرضية على الشاطئ المغربي».

«كما أن مدينة طنجة ستحتفظ بالطابع الخاص، الذي اعترف لها به، والذي سيحدد نظامها البلدي».

«**الفصل الثاني**: يقبل جلالة السلطان منذ الآن، أن تشرع الحكومة الفرنسية بعد إعلام المخزن، في الاحتلالات العسكرية التي تراها ضرورية لاستتباب السكينة، وتأمين المعاملات التجارية في التراب المغربي، كما أنه يقبل أن تزاول الحكومة الفرنسية كل عمل من أعمال الحراسة برا وبحرا في المياه المغربية».

«**الفصل الثالث**: تتعهد حكومة الجمهورية، أن تبذل لجلالته الشريفة تأييدا دائما ضد كل خطر سيهدد شخصه أو عرشه، أو سيقلق راحة أياله، وسيقدم من «جانبها» نفس التأييد لوارث العرش ولتابعيه من بعده».

«**الفصل الرابع**: سيصدر الأمر من جلالته الشريفة، أو من السلطات التي ينيبها جلالته، بالتدابير التي يقتضيها نظام الحماية الجديد، طبقا لاقتراح الحكومة الفرنسية، وكذلك سيجري الأمر في الضوابط الجديدة، وتنقيحات الضوابط الموجودة من قبل».

«**الفصل الخامس**: ستمثل الحكومة الفرنسية عند جلالة السلطان، بواسطة مندوب مقيم عام، حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب، وساهر على تنفيذ هذا الاتفاق الحاضر».

«وسيكون المندوب المقيم العام، هو الوسيط الوحيد بين السلطان والنواب الأجانب، وبينهم وبين الحكومة المغربية في العلاقات التي لهم معها، وسيكلف ـ خصوصا ـ بالقضايا التي تهم الأجانب في المملكة الشريفة».

«وباسم الحكومة الفرنسية سيصادق على كل الأوامر الصادرة عن جلالته الشريفة ويأذن بنشرها».

«**الفصل السادس**: سيكلف نواب فرنسا الدبلوماسيون والقنصليون تمثيل «المغرب» وحماية الرعايا المغاربة والمصالح المغربية في الخارج».

«ويتعهد جلالة السلطان بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دولية، دون رضى سابق من حكومة الجمهورية الفرنسية».

«**الفصل السابع**: حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة جلالته الشريفة، سيحددان ـ باتفاق مشترك أصول تنظيم مالي، يسمح بضمان التزامات الخزينة الشريفة، وجباية مداخيل المملكة بانتظام، مع رعاية الحقول المخولة لحامل سندات الديون العمومية المغربية».

«**الفصل الثامن**: يمتنع جلالته الشريفة من أن يعقد في المستقبل، رأسا أو بواسطة، أي سلف عمومي أو خصوصي، أو يمنح أي امتياز على أي شكل كان دون ترخيص من الحكومة الفرنسية».

«**الفصل التاسع**: سيقدم هذا الاتفاق الحاضر، لمصادقة حكومة الجمهورية الفرنسية، ووثيقة هذه المصادقة سترفع إلى جلالة السلطان في أقصر أجل ممكن».

«وإقرارا بما هو أعلاه؛ حرر الموقعان الاتفاق الحاضر وختماه بطابعيهما. وضع بفاس في ٣٠ مارس ١٩١٢ (موافق ١١ ربيع الثاني ١٣٣٠)».

توقيع (١)
ديتو
سفير فرنسا

توقيع (٢)
عبدالحفيظ
سلطان المغرب

أبي الهدى محمد الباقة محمد بن عبد الكبير الكتاني المسماة اشرف الاماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، تر: الشيخ محمد الكتاني، تق: محمد بن عيد الكريم الخطابي، تح: نور الهدى عبد الرحمان الكتاني، ط 1، دار التراث المغرب، الدار البيضاء، دار ابن حزم للطباعة و النشر، بيروت، 2005م، ص 439-441.

الملحق رقم 09 : توقيع السلطان مولاي عبد الحفيظ على معاهدة الحماية 30 مارس 1912م

عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص 15.

قائمة المصادر و المراجع

أولا- المصادر :

1-إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2009م.

2-ابن الوزان الزياني، وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمان حميدة، مطابع الهيئة المصرية، دم، 2005م.

3-ادوبواهن، تاريخ إفريقيا العام(إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880م-1935م)، مج17، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، 1990م.

4- البير عياش، المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي و نور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة و النشر، الرباط، 1985م.

5- جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين بزاز و عبد العزيز التمسماني خلوق، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1992م.

6-جرمان عياش، دراسات في تاريخ المغرب، منشورات الشركة المغربية، الدار البيضاء، 1986م.

7-الحاج أحمد بن شقرون، ارجوزة من زهر الأس عن جامع القرويين بفاس عبر القرون، دون م، 1994م.

8-حزب الاستقلال: المغرب الأقصى- مراكش- قبل الحماية- عهد الحماية- افلاس الحماية، مكتب المستندات الأنباء، المطبعة العربية، دار الطباعة الحديثة، مصر، دس.

9-شارل اندري جوليان، افريقيا الشمالية (تسيير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية)، تر: المنجي سليم و آخرون، دار التونسية للنشر، تونس، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1976م.

10-الصديق بن العربي، كتاب المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م.

11-عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، العز و الصولة في معالم نظم الدولة، ج1، الرباط، 1961م .

12-عبد الرحمان ابن زيدان العلوي، العلائق السياسية للدولة العلوية، تق و تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1994م.

13-عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

14-عبد المجيد بن جلول، هذه مراكش، ط1، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949م.

15-علال الفاسي، الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية و القانونية، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1948م.

16–عن أبي الهدى محمد الباقر محمد بن عبد الله الكبير الكتاني، تر: شيخ محمد الكتاني المسماة المشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني، تق: محمد بن عبد الكريم الخطابي، تح: نور الهدى عبد الرحمان الكتاني، ط1، دار تراث المغرب، الدار البيضاء، دار ابن حزم للطباعة و النشر، بيروت، 2005م.

17–محمد القبلي، تاريخ المغرب (تحيين و تركيب)، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2011م.

18–محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973م.

19–محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث،ج2، ط1، شركة نشر و توزيع المدارس، الدار البيضاء، 1985م.

20–محمد بن جعفر الكتاني، الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر مناقب قطب المغرب و تاج فاس، الرباط، د س .

21–مصطفى الشابي، الإصلاح العسكري في المغرب في القرن التاسع عشر ميلادي(1830م–1912م)، دم، دس .

22–مصطفى الشابي، الجيش المغربي في 19م (1890م–1912م)، ج1، ط1، المطبعة الوراقة الوطنية، 2005م .

23–مصطفى الشابي، النخبة المخزنية في القرن التاسع عشر، ط1، مطبعة فضالة، المغرب، 1995م.

24–الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، كتاب الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تح و تع: جعفر الناصري و محمد النصاري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

25–هاشم المعروفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء و ما أضيف إليها من أخبار آنفا و الشاوية عبر العصور، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987م.

ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، دار الصامد، بيروت، دس.

ثانيا– قائمة المراجع:

1/ الكتب باللغة العربية:

1–ابراهيم كردية، ثورة بوحمارة (1902–1906م)، شركة الطبع و النشر، الدار البيضاء، 1986م.

2–إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881م–1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1996م.

3–احمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر(1850م–1912م)، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2011م.

4–أحمد بن عبودة محمد، مركز الأجانب في المغرب، دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية و خلالها، ط3، منشورات عكاف، الرباط، 1988م .

5–أحمد زيادي، انتفاضة الشاوية سنة 1907م(دراسة وثائق تاريخية، ملاحق أدبية)، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، 1986م.

6–أيمن الريحاني، المغرب الأقصى، مؤسسة هنداوي، دم، 2017م .

7–ب.ج روجرز، تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900م، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1981م.

8–بشرى الجوهري، شمال إفريقيا، ط6، مطابع دار الناشر الجامعي، الإسكندرية، 1980م.

9–بهيجة سيمو، الإصلاحات العسكرية بالمغرب(1844م–1912م)، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م .

10–ثوريا بردة، الجيش المغربي و تطوره في القرن19م ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م .

11–جلال يحي، المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر الاستقلالية، دار القومية للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1922م.

12–جلال يحي، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1899م.

13–جمال حيمر، البعثات التعليمية في عهد مولاي الحسن، منشورات الزمن، المغرب، 2015م.

14–جورج اوفيت، اليسار الفرنسي و الحركة المغربية الوطنية (1905م–1955م) ج1، تر: محمد شركي، مر: عبد اللطيف المنوني، الدار البيضاء، 1987م .

15–خالد بن صغير، الزوايا في المغرب و الحميات الأجنبية، موقع مؤسسة مولاي عبد الله الشريف، دم، دس .

16–خالد بن صغير، المغرب و بريطانيا العظمي في القرن 19م(1856م–1896م)، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م.

17–رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1996م.

18–روبرت فورنو، عبد الكريم أمير الريف(قضية التحدي العربي للاستعمار الفرنسي الاسباني)، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق، دس.

19–روس ادان، المجتمع و المقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (المواجهة المغربية الامبرالية الفرنسية 1881–1912م)، تر: احمد بن حوس، مرا: عبد الاحد السبتي، ط6، منشورات زاوية الفن و الثقافة، الرباط، 2006م .

20–شاكر محمود، أحمد ياغي إسماعيل، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر،ج2، دار المريخ، الرياض، 1993م.

21–شوقي أبو خليل، الإسلام و حركات التحرر العربية، ط1، دار الرشد، د م، 1970م.

22–شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (لبيبا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط2، مكتبة انجو المصرية، القاهرة، 1977م.

23–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر،ط2، دار الزهراء، 2002م.

24–شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق، تاريخ أوروبا(من النهضة حتى الحرب الباردة)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

25–صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، ط2، مكتبة الانجيلو، القاهرة، 1980م.

26–الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي(1896–1964م)، تر: أحمد العلوي، ط1، منشورات الزاوية، الرباط، 2009م.

27–طيب بياض، المخزن و الضريبة و الاستعمار (1880م–1915م)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011م .

28–عبد الإله الفاسي، مدينة الرباط و أعيانها في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين (1830م–1912م)، منشور جمعية الفتح، الرباط، 1990م.

29–عبد الحق البطريق، التيارات السياسية المعاصرة(1810م–1960م)،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م .

30–عبد الحق المرنسي، الحركة الوطنية المغربية(من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال)، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م.

31–عبد الحق المريني ،الجيش المغربي عبر التاريخ،ط5،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1997م

32–عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1 ، 1985م.

33–عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912م–1956م)، ط1، سلسلة المعارف الجديدة، الرباط، 1992م.

34–عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث و الفترة المعاصرة،ج2، مكتبة السلام، الدار البيضاء، د س.

35–عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد النعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا (من الثورة الفرنسية إلى حرب العالمية الثانية)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2014م.

36–عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث(من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)، دار الفكر العربي، 1999م .

37–عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا و العالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة (من تسوية مؤتمر فيان 1810م إلى تسوية مؤتمر فرساي 1919م)، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دس.

38–عبد اللطيف اكنوش، تاريخ المؤسسات و الوقائع الاجتماعية بالمغرب، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013م .

39–عبد المنعم ابراهيم الجمعي، المشرق و المغرب(دراسات في التاريخ الحديث و المعاصر)، دار الكتب، القاهرة، 2013م.

40–العربي اكنيح، أثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقات المخزن في القرن19م، نموذج قبيلة بني مطير، مطبعة انفو برانت، فاس، 2004م .

41–علال الخديمي، التدخل الأجنبي و المقاومة بالمغرب (1894م–1910م)، حادثة الدار البيضاء و احتلال الشاوية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994م.

42–علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1851م–1947م) دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.

43–عمر افا، التجارة المغربية في القرن 19م (البنيان و التحولات من 1830م إلى 1912م)، ط1، دار الأمان، دس.

44–عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر(1810م–1919م)، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

45–عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989م.

46–فريدريك وايسحرير، على عتبة المغرب الحديث، تر: عبد الرحيم حزل، مطبعة الأمنية، الرباط، 2010م.

47–قدور الوطاسي، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972م.

48–لوتيسكي، تاريخ الأقطار العربية، ط4، دار الفرابي، الجزائر، 2007م .

50–لويس أرنو، زمن المجلات السلطانية(الجيش المغربي و أحداث قبائل المغرب ما بين 1860م إلى 1912م)، تر: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، دس.

51-مؤلف مجهول، البحث في تاريخ المغرب حصيلة و تقويم، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 1989م .

52-المحفوظ اسمهر، تاريخ الاستعمار و المقاومة بالبادية خلال القرن العشرين، مر: علي بن طالب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2010م .

53-محمد الأمين بزار، تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19م، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 1992م.

54-محمد الأمين بزاز، الإصلاح المجتمع المغربي في 19م، جامعة محمد للنشر، الرباط، 1983م.

55-محمد الأمين محمد، محمد على الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، دار البيضاء، دس.

56-محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول(1873م-1894م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

57-محمد المكي الناصري، فرنسا و سياستها البربرية في المغرب الأقصى، ط2، شركة بابل، 1993م .

58-محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار (المجتمع و الدولة و الدين 1722م-1822م)، تر: محمد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م.

59-محمد حسن الوزان، مذكرات حياة و جهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية حرب الريف، مؤسسة حسن الوزاني، دس.

60-محمد رزوق، الدراسات في تاريخ المغرب،ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م.

61-محمد صغير المخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى التأمر المغرب الشرقي و الريف من 1900م -1909 دراسة وثائق، دار النشر المورقة، الرباط، 1993م.

62-محمد علي داهش، الدراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

63-محمد علي داهش، المغرب المعاصر (الاستمرارية و التغيير)، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2014م.

64-محمد علي داهش، محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2002م.

65-محمد كنبيب، المحميون، جامعة محمد الخامس اكدار، دار أبي فراق للطباعة و النشر، الرباط، 2011م.

66-محمود السيد، تاريخ المغرب العربي (لبيبا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.

67–محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (تاريخ المعاصر لبلاد المغرب)، ج4، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996م.

68–موفق محمد عمر، مقاومة القبائل الصحراوية المغربية للاحتلال الفرنسي في بداية القرن العشرين، كلية الطب، الجامعة المستنصرية، د س .

3/ المجلات:

1– رابحة محمد خيضر، سياسة الحسن الأول الداخلية، الإدارية و العسكرية (1873م–1894م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج17، ع2، جامعة الموصل، 2010م.

2– عبد العزيز التمساني خلوق، الحركات الحفظية و الأطماع الاسبانية في شمال المغرب، مجلة دار النيابة، ع17، 1992م.

3– فادية عبد العزيز القطعاني، الحركة الوطنية المغربية (1912م–1937م)، المجلة الجامعة، مج1، ع 16، د م، 2014م.

4 / الموسوعات:

1– أمل عجيل، موسوعة قصة و تاريخ الحضارات العربية (لبيبا، السودان، المغرب)، بيروت، 1999م.

2– قاموس معلمة المغرب، ج13، مطابع سلا، المغرب، 2001م.

5/ منتديات:

1- منتدى سور الأزبكية، اتحاد المغرب العربي: الوحدة التاريخية و الجغرافية، مركز زايد، الإمارات المتحدة، 2001م .

6/ الرسائل الجامعية:

1- عائشة بوساحة، نوارة رحال، مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي بالمغرب (1921م-1963م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة المساتر في التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، 2015-م-2016م .

2- عائشة حمرات،وسيلة شعبان، حزب الاستقلال المغربي ودوره في مواجهة الحماية الفرنسية (1944م-1956م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015م-2016م.

3- مجبر الهام، سلطاني ربيعة، إصلاحات السلطان الحسن في المغرب الأقصى (1873م-1894م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، 2014م-2015م.

4- محمادي هرنان، السلطة المركزية في مغرب القرن العشرين بين التفكك و إعادة الإنتاج، أطروحة دكتورة في الحقوق، العلوم السياسية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2006م.

5- عزالدين بشير، مؤتمر الصلح و التسويات الدولية عقب الحرب العالمية الأولى (1919م- 1923م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015م-2016م.

6- مروة خالدي، سهيلة برياني، مؤتمر برلين الثاني و أثره على العلاقات الأوروبية (1880م- 1914م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي تبسي، تبسة، 2016م.

7- حابة نادية، السودان في عهد عبد الله التعايشي (1885م-1899م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م.

8- علاش عفاف، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، مذكرة مقدمة للاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م.

9- سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون8-10 هجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلعابد، تلمسان، 2012م.

10- كريمة بوخالفة، فايزة بوزيد، سياسة الجنرال اليوتي في المغرب الأقصى، 1912م- 1925م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016م-2017م.

7/ الكتب باللغة الأجنبية:

1- Elevi proven, extraits des historiens arabes du maroc, édition la roze, paris, 1948.

2- Miguel martin, el colonialisme espagnol en marrerons (1986-1956) , ruedo, ibrio, paris, 1973.

8/ المواقع الالكترونية:

http://www.wdl.org

فهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الشكر و العرفان	...
الإهداء	..
قائمة المختصرات	...
مقدمة	أ – و
الفصل الأول: أوضاع المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر و القرن العشرين ميلادي	7
المبحث الأول: الأوضاع السياسية.	8
المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية	18
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية	22
المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية	31
الفصل الثاني : الضغوطات الخارجية و الظروف الخارجية للمغرب الأقصى (1894م– 1903م)	40
المبحث الأول: اسبانيا و احتلالها للصحراء الشمالية 1894م	41
المبحث الثاني: فرنسا و احتلالها للصحراء الشرقية 1900م	44
المبحث الثالث: الثورات الداخلية (ثورة بوحمارة 1902م و ثورة الريسوني 1903م نموذجا)	51
المبحث الرابع: الامتيازات الأجنبية في المغرب 1903م	62
الفصل الثالث: التنافس الأوروبي حول المغرب (1900م– 1912م)	67
المبحث الأول : المساومات و الاتفاقيات المبرمة حول المغرب	68
1/1– الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902م	68
2/1– الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م	71
3/1– الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904م	78
4/1– أزمة أغادير الأولى 1905م	80
5/1– مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م	83
المبحث الثاني : التدخل الأوروبي و فرض الحماية المزدوجة على المغرب 1912م	89
1/2– الاحتلال الفرنسي لوجدة و الدار البيضاء 1907م	89
2/2– التدخل الاسباني في شمال المغرب 1908م	97
3/2– أزمة أغادير الثانية 1911م	101
4/2– فرض الحماية المزدوجة على المغرب 30 مارس 1912م	106
الخاتمة	114

قائمة الملاحق	118
قائمة المصادر و المراجع	127